الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –مسيلة–

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

صورة الإسلام والمسلمين في الجزائر أثناء الفترة الحديثة من خلال كتابات القناصل الفرنسين

-فيليب سيزار فاليير أنموذجا 1781 -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص:تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

- بن ناصر لامية
- رباحي شيماء

الأستاذ المشرف:

د.بلعمري فاتح

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عمر بوضربة	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	فاتح بلعمري	أستاذ محاضر –أ –	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبد الله مقلاتي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2022/ 2023

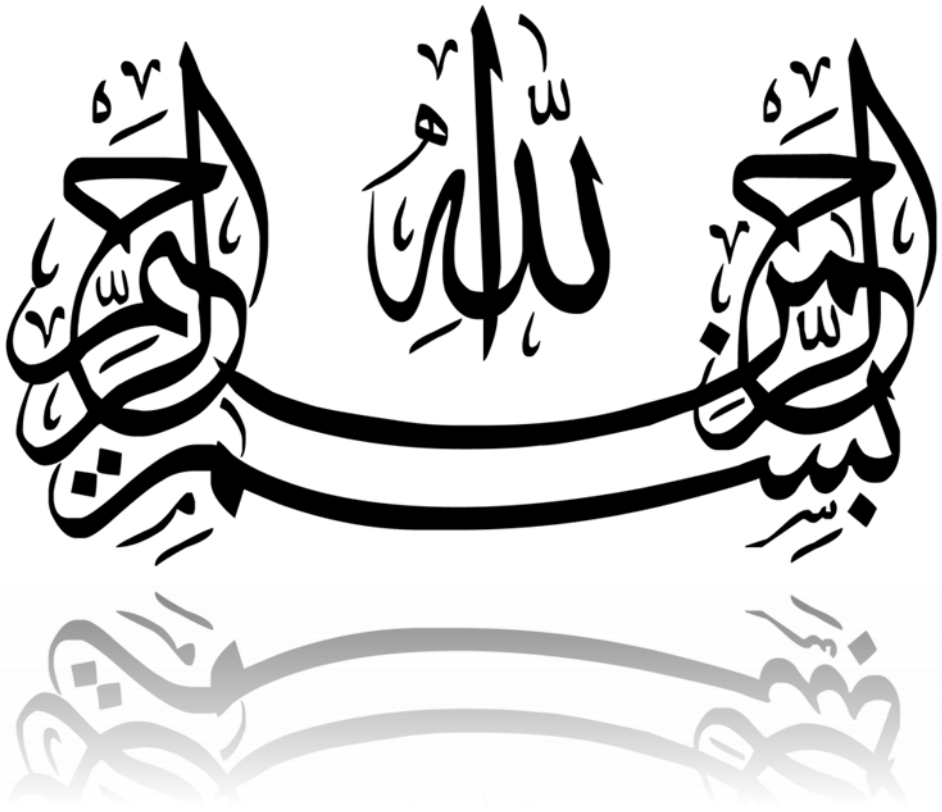

قال الله تعالى:﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم﴾ سورة ابراهيم الآية –07–

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي أعطانا القدرة لإنجاز هذا العمل

"فلك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ".

وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم

بتحياتنا الخالصةإلى الأستاذ المشرف الدكتور: "بلعمري فاتح " على

المساعدة الكبيرة التي قدمها، وتوجيهه الصائب ومراقبته الدائمة لنا لكل

خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل، فشكرا جزيلا لك

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

وإلى جميع زملائنا في الفوج 04 ولكل من ساعدنا ولو بالكلمة الطيبة من

قريب أو من بعيد

فإليكم جميعا: شكرا.. ووفاءا.. ودعاء موصولا لكم.

بكل نبضات القلب وصدق المشاعر أهدي ثمار جهدي إلى أغلى الناس إلى من ربتني على طاعة الله ورضوانه إلى من كانت قوتي وسندي بعد الله من صغري إلى كبري ،ورافقتني بدعائها في كل خطواتي إلى " أمي الغالية " رحمها الله ،مرة ثلاث سنوات على فراقك ولازال القلب يرتعش لذكرك، أسأل الله أن يرحمك وأن يرزقك الجنة .

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وتحدي إلى من بث في روحي الصبر والعطاء ومكارم الأخلاق "أبي الغالي" أطال الله في عمره .

إلى جميع أفراد عائلتي ورفيقات دربي إلى كل الذين تتلمذت على أيديهم عبر كل مراحلي التعليمية أهدي عملي .

لاميـــة

إهداء

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه أزكي الصلاة وأفضل التسليم.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهم الله تعالى:﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ الإسراء الآية 24

الى أمي الغالية التي غمرتني بحنانها وأفاضت عليّ من فضلها وحرصها الشديد على تعليمي وإكمال مشواري الدراسي بنجاح شفاها الله وأطال في عمرها.

إلى أبي الغالي الذي لا أحصيه فضلا وتقديرا في سعيه وتحمله مشقة التعب من أجل وصولي لأعلى المراتب حفظه الله ورعاه.

إلى من كبرت وتربيت معهم إخوتي حفظهم الله

إلى جميع طلبة الماستر وإلى كل من قدم يد المساعدة في إنجاز هذا العمل من أساتذة وطلبة.

شيماء

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:	
د.ط:	دون طبعة
د.م:	دون مكان نشر
د.ت:	دون تاريخ
ج:	الجزء
ط:	الطبعة
تر:	ترجمة
تح:	تحقيق
تع:	تعليق
تع:	تعريب
تق:	تقديم
ص:	صفحة
ص ص:	صفحات متلاحقة
م:	ميلادي
مج:	مجلد
بالغة الفرنسية	
p	page
pp	Page ssuccessive
Ibid	Ibidem
OP-cit	Oper citato

مقدمة

مقدمة:

شهد تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة تنوعا في الكتابات الأجنبية، ككتابات الرحالة، الأسرى والقناصل وغيرهم، والتي تعتبر مصدرا هاما ومادة خصبة فتحت آفاقا واسعة أمام الباحثين والمؤرخين لدراستها والبحث والتعمق في تفاصيلها وذلك لاحتوائها على تقارير وأوصاف لا نجدها في غيرها من الكتب، ولعل من أهم هذه الكتابات ما دونه القنصل الفرنسي "سيزار فيليب فالبير" الذي حل بالجزائر سنة 1781، وأقام بها فترة من الزمن سجل من خلالها انطباعاته وملاحظاته المختلفة عن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري في مناسبات دينية واجتماعية ناقلا ومقدما من خلال مذكراته صورة عن الإسلام والمسلمين في الفترة الحديثة والتي هي موضوع دراستنا.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا جملة من العوامل لاختيار هذا الموضوع محورا لدراستنا، ومن أبرزها أننا نريد إلقاء الضوء على ما كتبه الأجانب عن الإسلام والمسلمين في الجزائر خلال الفترة الحديثة ومدى صدق كتاباتهم، ورغبتنا في إبراز ملاحظات فالبير من خلال ما دونه عن الجانب الديني، إضافة إلى ميولنا الشخصي لمعرفة نظرة الأجانب، والاطلاع على كتاباتهم المتعلقة بالدين الإسلامي والثقافة الإسلامية.

طرح الإشكال:

كيف كانت ملاحظات وانطباعات القنصل الفرنسي "سيزار فيليب فالبير" حول الإسلام وممارسة المسلمين لشعائرهم الدينية في الفترة الحديثة؟

وقد نتج عن هذا الإشكال تساؤلات فرعية هي:

-من هو القنصل الفرنسي سيزار فيليب فالبير؟

- ما هي أهم محتويات كتاب الجزائر سنة 1781م؟

- ما هي المناسبات الإجتماعية والإحتفالات الدينية التي أحياها الجزائريون؟ وكيف صور المؤرخون الأجانب ذلك؟

- ما هي أهم الممارسات المرتبطة بزيارة الأضرحة؟ وفيما تمثل دور المرابطين في المجتمع الجزائري؟

المنهج المتبع:

للإجابة عن التساؤلات الآنفة الذكر بما يضمن الإلمام بجوانب الموضوع ارتأينا الاعتماد على المناهج التالية:

-المنهج التاريخي الوصفي: من خلال وصف الاحتفالات الدينية كالعيدين والحج واحتفالات الزواج واستعراض ممارسات المجتمع الجزائري عند زيارة الأضرحة ودور المرابطين ومكانتهم عند عامة الجزائريين.

- المنهج المقارن: الذي استخدمناه في المقارنة بين ما ذكره فالبير في مذكراته وبين كتابات المؤرخين الأخرى.

خطة البحث:

ولمعالجة الإشكال المطروح سابقا قسمنا الموضوع وفق خطة عمل تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول الموسوم بالقناصل بين التعريف والمهام، يندرج ضمنه مبحثين الأول تضمن تعريفا لكلمة القنصل لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني المعنون بمهام القناصل الفرنسيين وأبرزهم خلال القرن 18م، واحتوى على مهام القناصل الفرنسيين وأبرزهم.

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان نبذة عن حياة سيزار فيليب فالبير وكتابه الجزائر سنة 1781، شمل مبحثين الأول القنصل سيزار فيليب فالبير وكتابه، أما المبحث الثاني دراسة لكتابة الجزائر سنة 1781.

في حين أن الفصل الثالث جاء بعنوان صورة الإسلام والمسلمين من خلال سيزار فيليب فالبير، وانطوى على ثلاثة مباحث، الأول المناسبات والاحتفالات الدينية تطرقنا فيها إلى الاحتفال بشهر رمضان، وعيدي الفطر والأضحى، مناسبة الحج، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى المناسبات الاجتماعية ذات طابع ديني ذكرنا فيها إحتفالات الزواج ومراسيم الجنائز، والمبحث الثالث زيارة الأضرحة والمرابطين تضمن زيارة الأضرحة ومكانة المرابطين، وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

نقد المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر العربية والأجنبية بإضافة إلى بعض المراجع ومن أهمها نذكر:

-كتاب سيزار فيليب فالبير الجزائر سنة 1781، والذي يعد مصدرا أساسيا ومحورا لدراستنا.

- *Diego de Heaedo*: تاريخ وطبوغرافية الجزائر، أفادنا في تقديم صورة عن الاحتفالات بشهر رمضان وعيدي الفطر والأضحى.

- كتاب جيمس ويلسن ستيفنز: الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797)، الذي تحدث عن الاحتفالات الدينية والاجتماعية.

-عبد الرزاق ابن حمادوش: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، قام بتزويدنا بمعلومات عن رمضان شهر الصيام.

- أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، ومنه ذكره لمناسبة الحج والأضرحة.

-أحميدة عميراوي: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر مذكرات تيدنا أنموذجا، الذي تحدث عن الاحتفالات الدينية والاجتماعية منها رمضان ومناسبة الزواج.

- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، دون أجواء احتفال الجزائريين بالمناسبات الدينية والاجتماعية.

الصعوبات المعترضة:

ومن الصعوبات التي وجهتنا في إنجاز هذا العمل نذكر:

-صعوبة الترجمة التي تتطلب الوقت والخبرة.

- تعذر الوصول إلى بعض المصادر خاصة الأجنبية منها.

- كثرة المصادر والمراجع مما أدى إلى كثرة المعلومات وبالتالي صعب علينا ترتيب وتصنيف هذه المعلومات.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة من زملاء وأساتذة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "فاتح بلعمري" على صبره وتقاسمه معنا أعباء البحث وتقديمه لنا بعض الكتب القيمة والتوجيهات، ونتمنى أن تكون هذه الدراسة المتواضعة إضافة جديدة في البحث العلمي.

الفصل الأول:

تعريف القنصل ومهامه وأبرز القناصل الفرنسيين خلال القرن 18

المبحث الأول: التعريف بكلمة قنصل

1. **المفهوم اللغوي**
2. **المفهوم الاصطلاحي**

المبحث الثاني: مهام القناصل الفرنسيين وأبرزهم خلال القرن 18 م

1. **مهام القناصل**
2. **أبرز القناصل الفرنسيين خلال ق18م**

تمهيد

في بداية القرن السادس عشر بدأت الشخصية القانونية والمهنية للقناصل بالتبلور، بعد خضوع المؤسسات القنصلية لسيطرة الدولة مباشرة، لقد أخذت الدولة على عاتقها إرسال المبعوثين القنصليين إلى الدول الأجنبية، وأصبحت لهم صفة الممثلين الرسميين، يمارسون بعض الوظائف الدبلوماسية، ويتمتعون بالحقوق والامتيازات التي تتطلبها طبيعة عملهم[1]. ومن هنا فما هو مفهوم كلمة قنصل لغة واصطلاحا؟

المبحث الأول: التعريف بكلمة قنصل

1. المفهوم اللغوي

وردت كلمة قنصل في قاموس المحيط بالضم: أي القصير[2]، وفي معجم لسان العرب "القصير"[3]، أمّا في معجم المنجد في اللغة: القنصل جمع قناصل: القصير معتمد ترسلها دولة إلى مدينة من مدن دولة أخرى (لاتينية)[4]، ويعرف قاموس محيط المحيط كلمة القنصل أيضا "القصير"، وفي اصطلاح أرباب السياسة مأمور ترسله دولة إلى دولة أجنبية أخرى لأجل رعاية حقوقها وتجارتها[5].

2. المفهوم الاصطلاحي

حسب تعريف الموسوعة العربية العالمية هو موظف رسمي تعينه حكومة دولة ما ليرعى شؤونها الاقتصادية والدبلوماسية والثقافية في دولة أخرى[6]، يحمي حقوقها وتجارتها ويدافع عن رعيتها ومرتبته دون السفير المفوض[7]، يمارس مجموعة من الوظائف التي تحددها له دولته في الخارج، أو بعبارة أخرى يدير القنصل أحد مرافق القانون الداخلي لدولته في الخارج[8]، فالقنصل هو شخص يحترف العمل القنصلي، ولا يقوم بأي نشاط مهني في الدولة المضيفة يخرج عن وظائفه القنصلية...، يتلقى مرتبا منتظما من دولته وفقا لقوانينها وأنظمتها النافذة، ولا يباشر أي عمل آخر مدفوع الأجر غير عمله القنصلي داخل الدولة المضيفة[9].

---

[1] عدنان البكري، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، ط1، كاظمة للنشر والتوزيع، دار الشراع للنشر، الكويت، 1985، ص197.

[2] الفيروزبادي، القاموس المحيط، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص1371.

[3] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص3752.

[4] لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، ط1، بيروت، (د.ت)، ص657.

[5] بطرس البستاني، محيط المحيط، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ت)، ص759.

[6] مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ط2، مج18، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999، ص368.

[7] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت)، ص 1862.

[8] جعفر عبد السلام، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، (د.ط)، (د.م .ن)، القاهرة، 2001، ص184.

[9] عبد الفتاح علي الراشدان ومحمد خليل الموسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، (د.ط)، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، 2005، ص151.

يقوم بتنمية العلاقات التجارية والاقتصادية والعلمية وتثمين العلاقات بين الدولتين، مُنح لقب القناصل لنواب مفوضين في البلدان الأجنبية لإرشاد مواطنيهم التُجار، وحماية أموالهم وأشخاصهم، والسهر على المصالح العامة لتجارة بلدانهم باسم الحكومة التي أوفدتهم[1].

خلال فترة الحكم العثماني في الجزائر كانت فرنسا[2]، هي السّباقة في تأسيس قنصلية وذلك راجع إلى طبيعة العلاقات الفرنسية العثمانية، التي شجّعت على ذلك خاصة من خلال التسهيلات التي أقرتها الامتيازات الموقعة سنة 1535، والتي وضعت أسسًا جديدة في العلاقات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية وإيالاتها وفرنسا، وفتحت المجال من جهة أخرى لها في الدول الأوروبية لتحقيق عدة مكاسب[3].

عُين عدد من القناصل في إيالة[4] الجزائر من أجل الحصول على بعض التسهيلات، وضمان مصالحهم في الإيالة، ويُعد القنصل موريس سورون Maurice Sauron أول قنصل فرنسي بالجزائر، حيث أمر الملك الفرنسي بتعيينه فوراً وذلك سنة 1564[5]. لم يتمكّن الفرنسيون من تعيين وتثبيت قنصلهم في الجزائر، إلا بعد أن حصلوا على موافقة إستانبول وزودهم السلطان بفرمان على ذلك، وبهذه الوسيلة تمكّن القنصل الفرنسي من ممارسة عمله بحرية تامة في الجزائر[6].

مع نهاية القرن السادس عشر استطاعت فرنسا أن تُثبت لها قنصلية بالجزائر، لهذا أُعتبر القنصل الوكيل السياسي والدبلوماسي، بحيث تكفّل بالقضايا السياسية والدبلوماسية القائمة بين دولته والدولة التي يعمل فيها، وهذا ما جعل القناصل بالجزائر من خلال هذا الدور لهم تأثير على سير العلاقات...، كانت لهم علاقات مباشرة مع الدايات وأصحاب السلطة، وبنيت هذه العلاقات على حساب شخصية القنصل والمصالح القائمة بين الطرفين.[7]

---

[1] بركاهم دهان، دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية (1689 –1789)، رسالة الماجيستير، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2013/2012، ص11.

[2] **فرنسا**: تقع فرنسا في غرب أوروبا بين المحيط الأطلنطي والبحر المتوسط، تحدها إسبانيا في الجنوب، وإيطاليا وسويسرا وألمانيا في الشرق، لوكسمبورغ وبلجيكا في الشمال. (**ينظر**: محمد عتريس، معجم بلدان العالم، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001، ص298).

[3] فاطمة درعي، "أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوروبية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصاناتهم"، **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، ع1، جامعة معسكر، جوان2018، ص ص141-142.

[4] **إيالة**: هي أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة مُقسمة إدارياً إلى إيالات والإيالات إلى سناجق. (**ينظر**: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (د.ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص45).

[5] رقية خريفي، التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1564-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018، ص15.

[6] عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص151.

[7] كنزة بركات وصمرة زروخي، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات(1671–1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016، ص37.

ومن خلال ما ذُكر يتضح أن المميزات والقدرات الفردية للقنصل تلعب الدور الكبير في تقدم العلاقات بين البلدين أو تأخرها.

المبحث الثاني: مهام القناصل الفرنسيين وأبرزهم خلال القرن 18م

1. مهام القناصل

1.1.المهام الدبلوماسية والسياسية

أ. القناصل والهدايا :

دأب القناصل على تقديم الهدايا إلى الداي [1]، وكبار موظفي الدولة، إمّا لقضاء حوائجهم وإمّا لتحسين العلاقات بين الطرفين، وكانت الهدايا تُقدم في العديد من المناسبات...، فهذا القنصل جان دو كليرومبولت Jean de Clairambault قد أورد في إحدى مراسلاته ما يلي: "هذه القضية دفعتني لكمية من المجاملات، لكن أُجبرتُ على دفع عشرة ونصف بياستر...لمكافأة المزوار[2]، ورجال الشرطة..."، وهذا لمعالجة قضية أحد التُجار، وهو في نفس الوقت الذي يشير أنه أهدى للداي بعد أن عاد منتصراً من وهران [3] قفطانين من الجُوخ وقفطانين من القماش الدمشقي، كما نجد مثالاً أخر في هدية القنصل جون بوم Jean Baume والتي قدّمها بمناسبة تغيير الداي ووزرائه، ارتبط تقديم الهدايا للداي وكبار موظفي الدولة بالعديد من المناسبات ؛كحفلات الميلاد، الختان، الزواج [4].

ب. المعاهدات:

إرتبطت فرنسا بعلاقات مع الجزائر منذ القرن السادس عشر، هذا ماجعل فرنسا تُرسل القناصل وتعقد معها مجموعة من المعاهدات، حيث قُدرت ابتداء من 1619 إلى 1830 بحوالي57 معاهدة، ومن بين تلك المعاهدات المبرمة معاهدة 25 أفريل 1684م،حيث قدم القنصل دي تورفيل du Taurveille إلى الجزائر في 02 أفريل 1684 رفقة كبير بوابي الباب العالي القابجي ليوضح العلاقة بين الدولة العثمانية وفرنسا وأن هذه الأخيرة ترغب في تحسين علاقاتها مع الجزائر، وبعد عشرين يوماً من المفاوضات، تمّ الاتفاق على عقد المعاهدة وهي بمثابة

---

[1] **الداي**: كلمة تركية معناها العم، يمارس دايات الجزائر جميع سلطات السيادة عقب انتخابهم مباشرة، وتنصيب الداي رسميا لا يقع إلا بعد وصول السلطات لانتخابه. (**ينظر**: وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تع وتع وتق: إسماعيل العربي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص107).

[2] **المزوار**: يعرف المزوار بقائد الليل، ويدعى مساعده باش ساقجي، كما أضحى المزوار القائد الأعلى للشرطة الليلية، يقوم بمهام شرطة الأخلاق والمخالفات الاجتماعية. (**ينظر**: حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص86).

[3] **وهران**: ثاني أكبر مدينة في الجزائر بعد العاصمة، عاصمة الغرب الجزائري، تقع في الشمال الغربي من الجزائر على ساحل البحر المتوسط. (**ينظر**: يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، (د.ط)، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ص ص168–167).

[4] بركاهم دهان، المرجع السابق، ص ص 38-40.

السلم المئوي، تضمنت 29 بنداً، نصّت على تبادل جميع الأسرى من قبل الطرفين وبرّأت القناصل من القروض[1]

.

تمّ إقرار وتثبيت للمعاهدة الخاصة بالباستيون المبرمة سنة 1695، وفي10جوان1768...في عهد محمد بن عثمان باشا[2] داي وحاكم مدينة الجزائر، امتثل السيد فالييرValiere قنصل فرنسا في هذه المدينة، بمعية السيد مايفروند Meifrund وكل المنتفعين بباستيون فرنسا أمام الميليشيا، لإقرار المعاهدة التي كانت بين أيديهما والمتعلقة بشؤون الباستيون.

معاهدة جويلية 1800م أُبرمت بين مصطفى باشا [3] داي الجزائر وبين شارل فرانسوا ديبواتانفيل[4] Charle François Dubois Thainville المفوض العام للعلاقات الخارجية، مكلف بالتفاوض من أجل إقرار السلم مع الإيالة، حيث نصّت على توقف الأعمال العدائية بين الأمتين[5].

2.1.رعاية المصالح التجارية:

لم يقتصر دور القناصل على العمل السياسي أو الدبلوماسي فحسب، بل تعداه إلى حماية المصالح التجارية، لاسيما أن العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ بدايتها كانت تجارية، خاصة في الدفاع عن حق الاحتكار الممنوح للفرنسيين، وتكثيف الجهود لتوسيع تواجد التجار في الموانئ الجزائرية [6].

كانت العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا وبعض بلدان أوروبا خاضعة للقوانين المعمول بها، فكانت مصالح هذه البلدان محمية في الجزائر يسهر عليها ممثلوا الدول الأوروبية أي القناصل[7]، وبالنظر للأهمية الكبرى التي

---

[1] كنزة بركات وصمرة زروخي، المرجع السابق، ص ص50-52.

[2] **محمد بن عثمان باشا** (1766-1791م): كان رحمه الله مُؤثراً للعدل والإنصاف، عارفاً بقوانين الملك ملتزماً بأحكام الشريعة المطهرة، وكان يحب الجهاد، وقعت في أيامه حروب كثيرة، ورزقه الله النصر في جميع حروبه. (**ينظر**: أحمد توفيق المدني، محمد بن عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص80).

[3] **مصطفى باشا** (1798-1805): داي مدينة الجزائر، تولى الحكم بعد حسن باشا، تزايد في عهده النفوذ التجاري لليهوديين بكري وبوشناق، شهد حكمه الفوضى والاضطرابات منها مجاعة 1800ونشوب ثورات محلية، أُغتيل الداي مصطفى بعد مؤامرة دبّرها له أحمد خوجة الخيل عام 1805. (**ينظر**: محمد بوشنافي، "الداي مصطفى باشا وعصره (1798-1805)"، **مجلة العصور الجديدة**، ع87، وهران، 2013/2012، ص ص159-172).

[4] **ديبواتانفيل Dubois Thainville**: قنصل فرنسا في الجزائر عام 1798، مُنع من الالتحاق بمنصبه لأن الأحداث لم تسمح له بذلك، وما إن تحسنت العلاقات بين الجزائر وفرنسا، حتى استلم مهامه سنة 1801، كان له مخططان لاحتلال الجزائر الأول عام 1801والثاني 1809. (**ينظر**: فريد بنور، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر(1830-1872)، (د ط)، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2009، ص ص147-168).

[5] جمال قنّان، المرجع السابق، ص339.

[6] كنزة بركات وصمرة زروخي، المرجع السابق، ص38.

[7] عبد القادر صحراوي وعائشة جميل، "التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرمانات العثمانية"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع15-16، جامعة سيدي بلعباس، 2017، ص 502.

يتمتع بها البحر الأبيض المتوسط فقد تنافست عليه الدول الأوروبية للحصول على موطئ قدم على سواحله من أجل الترويج لتجارتها [1].

والظاهر أن القناصل كانوا في سباق مع منافسيهم ومع الزمن أيضا من أجل حماية مصالحهم التجارية في البحر الأبيض المتوسط[2]، وكانت الدول الأوروبية تقدم إتاوات وهدايا إلزامية مقابل السماح لها بالتجارة في الجزائر والتمتع بالحماية في مياه المتوسط والحصول على التخفيضات الجمركية[3].كما ذكر جمال قنان في كتابه العلاقات الجزائرية الفرنسية أن المعاهدات كرست مبدأ الحصانة القنصلية، ونصت على حرية التجارة والمبادلات وضمان أمن التجارة والممتلكات وتقديم التسهيلات في المتوسط[4].

3.1.افتداء الأسرى:

قبل تناول مسألة افتداء الأسرى لابد من إثارة مشكل هام يخص الأسرى الأوروبيين في الجزائر والتي تعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية[5]، فقد قدم الأب دانPère Pierre Dan [6]، تقريرا عن الأسرى حيث يقول في تقريره أنه يسكن في مدينة الجزائر أكثر من 1000 ساكن، وكان لكل أسير عمله الخاص فمنهم من كان يعمل في تزيين الحدائق ومنهم من يشتغلون في إصلاح السفن[7]، وهو ما ذكره سيمون بفايفر في كتابه لمحة تاريخية عن الجزائر حيث قال: «كانت وظيفة الأسرى تتمثل في تنظيف القصر وغسله بالماء وإشعال النار في المطبخ»[8] .

---

[1]رمضان سلوان رشيد، "إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية (1580-1810)"، **مجلة تكريت للعلوم الإنسانية**، مج 22، ع1،تكريت، 2016، ص177.

[2]رحمونة بليل، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من (1564-1830)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2011/2010، ص227.

[3]ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 30.

[4]جمال قنان، العلاقات الجزائرية ...، المرجع السابق، ص18.

[5]حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 68.

[6]**الأب دان Père Pierre Dan**(1580-1649): شخصية دينية مسيحية، من أصل فرنسي، حامل شهادة البكالوريا في علم اللاهوت من جامعة باريس، كان رئيس دير جمعية الثالوث الأقدس وافتداء الأسرى. (**ينظر**:

Père Dan, histoire de Barbarie et de ses corsaires des royaumes des villes d'Alger, de Tunis de salé et tripoli ,2ème édition, paris, Rocdet ,1637, p 3) .

[7]بلقاسم قرباش، "بانياوات الأسرى المسحيين في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع1، جامعة معسكر، ديسمبر 2013، ص131.

[8]سيمون بيفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص18.

لقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبيين هو الافتداء المباشر للأسرى ...، وكان يساعدهم في ذلك أعضاء السلك الديني مثل أباء الثالوث المقدس واليسوعيين وكذلك مختلف الهيئات البروتستانتية التي تقوم بإرسال بعثات إلى مدينة الجزائر لهذا الغرض[1].

ولقد كان للقناصل دورا مهما في الإشراف على عملية تحرير أسراهم من القيود، فكل واحد يهتم بأسرى بلاده حسب ما تنص عليه المعاهدات[2]، كما ذكر كورين شوفالييه في كتابه الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، أنه وعندما يتفق على ثمن الفدية يمكن للأسير الذهاب كما يحلوا له[3] وهذا بمجرد أن يدفع ثمن فديته .

4.1.الجوسسة:

غالباً ما يكون القنصل على اتصال مع عامة الناس، لذلك تسهل عليه عملية جمع المعلومات عن البلد المقيم فيه، وبذلك يسعى لنقلها إلى حكومته إرضاءاً منه لها، كما أن هذه العملية تُعد مهمة من مهامه، فمثلاً يجب على قنصل فرنسا في الجزائر إعلام إدارة البحر بكل تحركات الأساطيل البحرية العسكرية الأجنبية، خاصة في المناطق الحساسة والاستراتيجية مثل مضيق جبل طارق[4]، ويدخل هذا النوع من الأخبار في إطار الجوسسة[5].

ومن بين الجواسيس الذين أرسلتهم فرنسا للقيام بمهمة الجوسسة والاستطلاع الجاسوس بوتان[6]Boutin، حيث فكّر نابليون في غزو الجزائر كما فعل بمصر فأرسل الضابط بوتان من سلاح الهندسة العسكرية إلى الجزائر عام 1808، وكلّفه بأن يضع له تقريراً شاملاً عن أحوالها وأوضاعها؛ العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية[7].

---

[1] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص158.

[2] رحمونة بليل، المرجع السابق، 195.

[3] كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمادية، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص56.

[4] **مضيق جبل طارق**: يربط مضيق جبل طارق بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، ويبلغ طوله 51كم، ويتراوح عرضه ما بين 13و 37كم، ويفصل أيضاً بين أقصى جنوب إسبانيا والشاطئ الشمالي الغربي لإفريقيا. (**ينظر**: مصطفى أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج2، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص103).

[5] جميلة عبد اللاوي وأحلام فصيح، التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر العثمانية فرنسا وإنجلترا نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث ومعاصر قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016/2015، ص16.

[6] **بوتان Boutin**(1772-1815): جاسوس فرنسي ولد عام 1772، حلّ بمدينة الجزائر عام 1808، أنجز تقريراً مفصلاً عن الجزائر، حيث تطرق إلى دراسة جميع الجوانب المختلفة، جاء في بعض مقتطفاته من استطلاع المدن، توفي في ظروف غامضة عام 1815. (**ينظر**: فريد بنور، المرجع السابق، ص ص315-334).

[7] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا(1500-1830)، (د.ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص118.

يعتبر مشروع بوتان من أهم مشاريع الجوسسة التي وُضعت عن إيالة الجزائر خلال القرن 19، حيث سلّمه لنابليون عام 1809 احتوى المشروع على 39 ورقة مكتوبة، ركّز في تقريره على نقطتين أساسيتين أوليتين تستدعي الاهتمام بهما وهما: اختيار المكان اللائق لإنزال القوات وكذا عدة الجيش الذي سيقابله الجيش الفرنسي، كما تطرق بوتان في تقريره إلى مواضيع عدة قد تبدو غريبة عن مضمون المهمة كالطقس والرطوبة...، وعن الظواهر الطبيعية...، وأشار أيضاً إلى البيئة الصحراوية والهواء النقي[1].

تطرق بوتان إلى دراسة العدة والعتاد الحربي الذي سيقابله الجيش الفرنسي، كما أشار إلى عرض منتجات الإيالة ...، وكذا أنواع المحاصيل الزراعية والطرق المتبعة في زراعتها، ويختم بوتان تقريره بذكر مقدار المسافات التي تفصل بين مدينة الجزائر، وأهم المدن الأخرى والتي سيحتاج إليها الجيش في توسعاته داخل البلاد[2].

كان للقناصل الفرنسيين في الجزائر الدور البارز في تقدم العلاقات الجزائرية الفرنسية، وذلك من خلال تعدد مهامهم فمنها المعلن عنها كحماية المصالح التجارية، وغير المعلن عنها والمتمثلة في عملية الجوسسة كما ذكرنا آنفا.

2. أبرز القناصل الفرنسيين في الجزائرخلال القرن 18م:

1.2.لوجي دي تاسي Laugier de Tassy:

عاش ما بين نهاية القرن 17 وبداية القرن 18، قنصل فرنسا في الجزائر[3]، عُين لوجي مستشاراً للقنصلية في 27 جويلية، سجل في العاصمة في 16 جانفي 1718، غادر دون رجوع في 2 جويلية من نفس العام بعد إقامته لمدة خمسة أشهر ونصف تاركاً للقنصل م. بوم M.Baume عبء الديوان الذي تحمله بفارغ الصبر خمسة أشهر[4].

وقد شكّل رحيله موضوع ملاحظة في سجل ديوان القنصلية، ذهب على متن سفينة المعلم موليني دو كاسيس Moulinier de Cassis في اليوم الثاني من جويلية سنة 1718، وفي سنة 1725 شغل منصب مفوض البحرية لملك فرنسا بأمستردام أين نشر كتابه "تاريخ مملكة الجزائر"، وفي سنة 1727طُبع في باريس بالعنوان الكامل "تاريخ مملكة الجزائر"، وهذا المصدر عبارة عن دراسة دقيقة ومفصّلة حول تاريخ الإيالة ،نظامها الاقتصادي

---

[1] تسعديت عزيل ووزنة قاسي، مشروع بوتان ودوره في الاحتلال الفرنسي للجزائر(1808-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي أولحاج، البويرة، 2019/2018، ص ص38-40.

[2] تسعديت عزيل ووزنة قاسي، المرجع نفسه، ص 38-41.

[3] سيف الدين لشهب وهاني مخلوش، الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني دي سيرفانتس نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021/2020، ص7.

[4] Laugier De Tassy, Histoire du Royaume d'Alger prèf Noël Laveau et André Nouschi, édition Loysel, Paris, 1992, p2.

والسياسي والاجتماعي، ولقد تمُ إعادة طبع الكتاب عدة مرات سنة 1732 في أمستردام وسنة 1750 في لاهاي، كما تُرجم إلى عدة لغات؛ اللغة الإنجليزية، الألمانية سنة 1753والإيطالية 1754[1]وإلى لغات أخرى.

تناول المؤلف في كتابه موقع مدينة الجزائر، مؤسسات مدينة الجزائر، خارج المدينة، ريفها، إنكشارية المدينة، حكومتها، قواتها، الداي أو ملك الجزائر، الآغا والضباط الآخرين في الميليشيا، الخوجات، القاضي، الخزندار وباقي الضباط، العدالة المدنية والإجرامية، النقود، المعسكرات، بحرية الجزائر وسلاحها، كيفية فداء السكان الأجانب[2]، السياسة، التجارة، العبودية، العادات المحلية، العلاقات السياسية والتجارية، كما كان لوجي دي تاسي قاضياً ومستشاراً في النزاعات التي تشمل العديد من الأوروبيين[3].

هذا الكتاب وضع حداً لكل الأحكام السائدة في أذهان رجال الدين في أوروبا، وصحّح الأخطاء الشائعة والنظرة الحاقدة إلى الدول الآخرى، وشعوبها خاصة في شمال إفريقيا وبالتحديد الجزائر، رغم أن هناك سلبيات في نظام الحكم التركي، إلا أن هناك إيجابيات لا يمكن إنكارها، يُمثل دي تاسي تياراً فكرياً جديداً في أوروبا الذي بدأ يبرز في منتصف القرن 18م[4].

كما ألّف لوجي دي تاسي كتاباً اخر بعنوان La Ville d' Alger حيث قُسم هو الآخر إلى إحدى عشر فصلاً وهي: حالة ووضعية المدينة، سلطتها وقواتها، الداي، الآغا والضباط الآخرين للإنكشارية، البايات، وضباط الأسلحة، ثم ذكر معلومات عن الموظفين من أمثال الخوجات، الخزندار وضباط آخرين، وأخيراً ألقى الضوء على العدالة وكيفية سير الأمور في هذا الجانب، ثم ختم تأليفه بالحديث عن عملة ونقود الجزائر، ولذلك جاء كتابه متنوعاً بالأخبار عن الجزائر في عدة مجالات[5].

---

[1] دهبية بوشيبة، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، (د.ت)، ص490.

[2] شيماء جداوي وزينب بوذراع، الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر من خلال كتابات القناصل فيليب سيزار فالبير أنموذجاً1781، مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021/2020، ص ص8-9

[3] Jacque Frémeaux," Laugier de Tassy Histoire du Royaume d'Alger "**, Revue Français d'histoire d'outre mer**, T81, N°: 302 ,1 Trimestre1994, Société Française d'outre mer, Paris, p111 .

[4] حمدون بن عتو، الصور السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830) من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين الكتابات الفرنسية والإسبانية نموذجا، أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017/2016، ص ص 48-49.

[5] فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، أطروحة الدكتوراه، المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2017/2016، ص73.

2.2.فونتير دو بارادي Venture de Paradis:

فونتير دو بارادي من مواليد مرسيليا يوم 8 ماي 1739، ينحدر من عائلة نبيلة تتكون من أم يونانية وأب كان يشتغل كترجمان في عدة قنصليات فرنسا في بلاد المشرق، لما بلغ سن الثالثة عشر استفاد من منحة دراسية إلى باريس لدراسة اللغات الشرقية؛ العربية والتركية كما درس اللاتينية بمعهد اللغات الشرقية، وبعد خمس سنوات عُين في مكتب الترجمة في القسطنطنية[1].

مارس عدة وظائف عبر مختلف المدن العثمانية، وفي سنة 1770 عُين مُساعداً لرئيس لتراجمة الفرنسيين بمصر فتعرّف على علي بك الكبير[2]، وتوطدت العلاقة بينهما، ثم أُرسل ممثلاً لفرنسا لدى بلاط المغرب الأقصى وعُين بعدها رئيساً لديوان الترجمة بتونس، وأخيراً أصدر الملك لويس السادس عشر برفعه إلى منصب مترجم اللغات الشرقية في وزارة الخارجية[3].

وفي سنة 1788 في عهد محمد عثمان باشا...أوفدت فرنسا فونتير للجزائر لتسوية خلافات نشبت بين الطرفين فأقام سنتين بمدينة الجزائر، درس خلالها نظمها وتراتيبها وكتب عنها المذكرات القيمة[4]، كما اطلع على اللغة البربرية وألف قاموسا لكلماتها حيث ترجمها إلى اللغتين العربية والفرنسية[5].

شارك دي بارادي في الحملة على مصر بقيادة نابليون بونابرت[6] Napoléon Bonaparte في جويلية 1798 كمترجم في الجيش، حيث كان بونابرت يثق في دي بارادي ثقة كبيرة ويرجع إليه في كل ما يتعلق بالشرق والشرقيين، فعُين مستشارا في العلاقات مع أصحاب الجاه والمعالي، وكان له الفضل في ضم الكثير من القبائل العربية حوله، ووطد علاقته ببعض المشايخ وكبار الأقباط والمماليك بمصر، وعندما أنشأ بونابرت مطبعة عربية وفرنسية

---

[1] جون ميشال فونتير دو بارادي، الجزائر خلال القرن الثامن عشر، تر: لخضر بوطبة، ط1، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة، الجزائر، 2022، ص7.

[2] **علي بك الكبير**(1728-1773): من الأمراء المماليك ولد عام 1728، حكم القاهرة كشيخ البلد عام1763، امتد نفوذه على جميع جزيرة العرب والبحر الأحمر، طمحت نفسه إلى الاستقلال بمصر، عُرف بحركته الانفصالية عن الدولة العثمانية، توفي سنة 1773. (**ينظر**: أنور زقلمة، ثورة علي بك الكبير، (د.ط)، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د.ت)، ص ص 51-69).

[3] عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية(1520-1830)، رسالة الماجيستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014، ص51.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص161.

[5] جون ميشال فونتير دو بارادي، المصدر السابق، ص8.

[6] **نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte**(1769-1821): ولد في 15أوت 1769، عسكري وإمبراطور فرنسي، نشأ في جزيرة كورسيكا ودرس فيها وفي فرنسا تخرّج، من أكاديمية باريس العسكرية، أقام شهرته العسكرية في حصار طولون. (**ينظر**: رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ط1، دار ومطابع المستقبل، مكتبة بيروت، الإسكندرية، بيروت، 2002، ص 1098).

بالقاهرة عام 1798 أسند مهمة الإشراف عليها للمستشرق دي بارادي، حيث عهد إليه كتابة بلاغاته الرسمية للشعب المصري، وطبع منشور الحملة الفرنسية على مصر[1] .

خلال السنوات التي قضاها في المغرب العربي جمع العديد من المعلومات عن إيالة تونس والجزائر، لم تُكتب دائما في نصوص نهائية جمعها Joseph cuoq[2]،و حقّقها ونشرها تحت العنوان المشار إليه في عام 1983، والكتاب يعتبر بحق مصدرا تاريخيا متميزا من حيث معلوماته والحقائق التي جاء بها، وفريداً من نوعه من حيث التفاصيل التاريخية التي يحتوي عليها بخصوص الإدارة الجزائرية بمختلف أجهزتها ؛العسكرية والمالية والأمنية، وضمه معلومات عن الحياة الإجتماعية والاقتصادية في الإيالتين، وقد ساعدت المؤلف معرفته الجيدة باللغة العثمانية والعربية على فهم أغلب المسائل المتعلقة بتلك الموضوعات، وقد تميّز هذا الكتاب بالدقة في تسجيل الأحداث ووصفها، وهي ميزة قلّما نعثر عليها في المؤلفات الأجنبية الأخرى[3].

3.2.دو كارسي de kercy:

جان باتيست ميشال دو كارسي القنصل العام لفرنسا[4]، عين في وظيفة القنصل العام بالجزائر في شهر سبتمبر سنة 1781 ليلتحق بمنصبه العام التالي[5]، أقام بالجزائر مدة تسع سنوات (1782-1791) تمكن من خلالها من الإطلاع على الإيالة وأوضاعها السياسة والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية [6].

لقد رأى "دو كارسي " أنه من الضروري والواجب كقنصل، وفي إطار عمله المخابراتي، أن يعلم حكومته بكل أوضاع الجزائر الداخلية منها والخارجية، فكانت أول مبادرة قام بها هي جمع معلومات وافية عن الأوضاع

---

[1] فوزية معمر، صورة الجزائر في عيون المستشرق "فونتير دو بارادي"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ وحضارة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2015/2014، ص ص 33-34.

[2] YaconoXavier, "Venture de Paradis Tunis et Alger XVIIIe Siècle**", Revue Français d'histoire d'outre-mer**, N°: 272, 1986, Société Français d'histoire d'outre mers, Paris, p365.

[3] حميد آيت حبوش، "أهمية المصادر الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني أنموذجا"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع2، جامعة سيدي بلعباس، (د.ت)، ص79.

[4] زهرة محجوبي، "المخططات العسكرية الفرنسية لإحتلال الجزائر (1741-1830)"، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، ع1، الجزائر، جانفي 2020، ص101.

[5] جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830)، (د.ط)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2005، ص19.

[6] غالي غربي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، (د. ت)، ص ص67-68.

الداخلية، والتي من شأنها أن توضح الرؤية لحكومته إذا ما حاولت القيام باحتلال الجزائر مستقبلا، وقد عرفت مبادرته الأولى بمشروع كارسي الأول عام 1782[1] .

حرر دو كارسي "مذكرة حول الجزائر" يوم 7 ماي 1782 بقصر فارساي، أي قبل الالتحاق بالقنصلية الفرنسية في الجزائر بأربعة أشهر، ويتكون هذا المشروع من ثمانية عشر صفحة وحسب المصادر والمراجع التي تناولت هذا المشروع، توحي جلها بأن القنصل كارسي قد كتب هذا المشروع بدافع شخصي محض، إذ لا نجد أية إشارة حسب قول فريد بنور توحي بأنه تلقى أمرا من الملك لويس السادس عشر (1774-1792)[2].

ولقد جدد كارسي اقتراحه للحكومة الفرنسية بضرورة احتلال الجزائر، وكان ذلك سنة 1791، حيث طلبة حكومة نابليون بونابرت من قنصلها في الجزائر أنه يوجه لها تقريرا صائبا وأن يجيبها بإسهاب عن سلسلة من الأسئلة ضبطتها من أجل تحقيق مشروع احتلال الجزائر[3].

وقد حدد في هذا المشروع حتى النقطة التي يدخل منها الفرنسيون إلى بر الجزائر[4]، فقد أشار القنصل في إجابته إلى سيدي فرج[5]، كأحسن مكان لنزول قوات الاحتلال ولقد أنجز مشروعه هذا في السنة التي عاد فيها إلى باريس أي في سنة 1791[6] .

ورغم أهمية مخططه إلاّ أن الحكومة الفرنسية لم تتمكن من تنفيذه حينداك، لانشغالها بمشكلاتها الداخلية، فضلا عن أن العلاقات الفرنسية الجزائرية في تلك الفترة بالذات قد شهدت تحسنا ملحوظا، إذ عمد قادة الثورة الفرنسية إلى توطيد علاقاتهم بحكام الجزائر، إضافة إلى المساعدات التي قدمتها هذه الأخيرة للتخفيف من وطأة المجاعة التي نغصت معيشة الفرنسيين[7].

ومن دون شك أن لهؤلاء القناصل دورا في رسم صورة الإسلام والمسلمين عند الغرب عموما، وفرنسا على وجه الخصوص في شتى مناحي الحياة.

---

[1] بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، (د.ط)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 21.

[2] فريد بنور، المرجع السابق، ص20.

[3] سميرة مزهود، التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر العثمانية (1684-1830) فرنسا نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019/2018، ص 108.

[4] مبارك بن محمد لهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، (د.ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص276.

[5] **سيدي فرج**: تمتد شبه جزيرة سيدي فرج نحو البحر على مسافة نصف فرسخ، ساحلها كله رملي، والمنطقة مغطاة بالأحراش، ولقد استمدت اسمها من مرابط كان من الأهالي يحترمونه. (**ينظر**: فريد بنور، المرجع السابق، ص91).

[6] سميرة مزهود، المرجع السابق، ص108.

[7] أرزوقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص173.

الفصل الثانـي:

نبذة عن حياة فيليب سيزار فالييـر وكتابه الجزائر سنة 1781

المبحث الأول: القنصل سيزار فيليب فالييـر وكتابه

1. **التعريف بصاحب الكتاب**
2. **التعريف بمحقق ومترجم الكتاب**

المبحث الثاني: دراسة لكتاب الجزائر سنة 1781

1. **الوصف الخارجي للكتاب**
2. **الوصف الباطني للكتاب**

المبحث الأول: القنصل سيزار فيليب فالييرو كتابه

إنه من العسير الخوض في تاريخ الجزائر العثمانية دون الاطلاع على ما كتبه الأوروبيين من رحالة، قناصل، وجواسيس ورهبان وأسرى الذين هم أجانب ودخلاء عن المجتمع الجزائري، أقاموا بين أحضانه فترة من الزمن تركوا انطباعاتهم التي أصبحت مصدرا مهما في كتابة تاريخ الجزائر العثماني، وقسم كبير من هذه المصادر لا يمكن أن نستغني عنها أبدا، ففي كتب هؤلاء الأوروبيين شهادات وأوصاف وتواريخ مضبوطة وتفاصيل لا نجدها في غيرها من الكتب[1]. ومن بين أهم هذه المصادر نجد كتاب "الجزائر سنة 1781" لمؤلفه سيزار فيليب فالييرو، فمن يكون هذا الشخص الذي هو محل دراستنا؟

1. التعريف بصاحب الكتاب: Césaire Philippe Vallière

ولد شارل فيليب فالييرو في الثالث عشر من أكتوبر سنة 1756، من أب هو جون لويس فيليب John Louis Phillippe، وأم هنريات فاشي Heneriat vachi، كانت عائلة فالييرو من برجوازية إقليم بروفانس، وهي مثل كثير العائلات التي قدمت لفرنسا عدد لابأس به من القناصل الذين عملوا في الشرق وفي شمال إفريقيا[2]، كان جده بولان فالييرو قنصل فرنسا في تونس، وعمه جين أنطوان Jean Antoine[3] عمل كقنصل بالجزائر بين سنتي (1763-1773) [4].

بدأ فيليب حياته المهنية في البحرية كمفوض طلابي[5]، ولقد اكتسب خبرة كبيرة نتيجة احتكاكه بشخصيات مهمة ذات كفاءة عالية في البحرية الفرنسية الذي كان عضوا فيها، وفي فيفري سنة 1777 ترك فالييرو البحرية ليلتحق بالعمل ككاتب عام لعمه جين أنطوان Jean Antoine بالجزائر بقي حوالي سبعة عشر شهرا كعامل بالقنصلية، ليرتقي إلى منصب نائب القنصل في 28 جانفي 1779[6].

---

[1] حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص72.

[2] **إفريقيا**: يعتقد بعض المؤلفين من الأهالي أن اسم إفريقيا محرف ومشتق من فرق، التي تعني باللغة العربية الشيء المقسم أو المفصول، لأنها جزء من التراب يفصله البحر من أوروبا كما يفصله عن آسيا خليج الجزيرة العربية والمضيق الموجود بين البحر الأحمر والبحر المتوسط. (**ينظر**: مرمول كاربخال، إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي وآخرون، (د.ط)، مكتبة المعارف، المغرب، 1984، ص15.)

[3] **أنطوان Jean Antoine** : عين قنصلا في تاريخ 12 أفريل 1762، وهو من عائلة من منطقة قرانس، ويعتبر كاتب منطقة مرسيليا، عين قنصلا أيضا في كاندي بتاريخ 26 ديسمبر 1745. (**ينظر**: سيزار فيليب فالييرو، مذكرات سيزار فيليب فالييرو قنصل فرنسا بالجزائر [1779-1781]، تع وتع وتق: فاتح بلعمري، ط1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2022، ص10).

[4] المصدر نفسه، ص10.

[5] P. Boyer, "Vallière (c-ph) L'Algérie en 1781 mémoire du consulc.Ph. Vallière" ،pub par Lucien chaillou, **Revue français d'histoire d'outremer**, tome 63, N° : 230,1trimestre 1976, paris, p193.

[6] مصطفى بن حادة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال العهد العثماني من خلال كتب الرحلات شارل فيليب فالييرو أنموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2012/2011، ص96.

وفي سبتمبر سنة 1779 كلف بالعمل في طرابلس، وفي هذا التاريخ بدأ يدون مذكراته الخاصة بالجزائر، والتي أهداها إلى السيد دي كاستري De Castriesوزير الحربية آنذاك.

بقى فالييرفي طرابلس إلى غاية سنة 1789، ثم عين كقنصل في كاندي ما بين أفريل 1789 وأوت 1790، وفي الحادي عشر من سبتمبر سنة 1790 كلف للقيام بالأعمال في إيالة الجزائر مرة آخرى، بدأ عمله بالضبط في الخامس عشر من جانفي سنة 1791[1].

وصل القنصل فالييرإلى الجزائر يوم 15جانفي 1791، حيث استقبلته السلطات حسب التقاليد المعروفة، وفور وصوله توجّه به القنصل دو كارسي De Kercy إلى الداي الذي رحّب به ولكن بنوع من الفتور، لأنه كان ينتظر منه أن يصطحب معه الأسرى الجزائريين الذين كانوا على متن السفينة الجينوية، ودفع ما تبقى من التعويضات التي وعدت فرنسا بتسديدها عند التحاق قنصلها الجديد بمنصبه[2]، لقد أحسّ القنصل من جهته بهذا الفتور، خاصة لما طلب منه الداي تأجيل استقبال الهدايا القنصلية التي حملها معه، معلناً أنّه ليس هناك ما يدعو للاستعجال في مراسلة له لكاتب الدولة البحرية، عقب هذا ألحّ فالييرعلى ضرورة عمل كل ما هو ممكن من أجل ترضية الجزائر بخصوص طلبها المتعلق بالغنيمة الجينوية، مُلاحظاً بأنّ أي تسويف قد يؤدي إلى تعكير العلاقات، وهو ما يزعجه كثيراً، لأنّه لا يريد أن يستهل عمله الجديد بنشوب أزمة بين البلدين[3].

بالرغم من كل المشاكل التي وقعت لفالييرفي الجزائر، إلا أنّه كان الشخصية الأكثر تأثيراً في العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وحسب ما ذكره شارل رو Charles Roux بأنه قد مُنحت له مهمة محددة لمغادرة الجزائر مع عائلته، لكن حكومته أكّدت فيما بعد أن مايفرند Meifrund كان رجلاً متقدما في السن، وقد بعثت إلى العاصمة مبعوثاً وهو بيار دوفال Pierre Deval [4].

---

[1] شيماء جداوي وزينب بوذراع، المرجع السابق، ص ص 17-18.

[2] كنزة بركات وصمرة زروخي، المرجع السابق، ص40.

[3] جمال قنان، معاهدات الجزائر ...، المرجع السابق، ص32.

[4] **بيار دوفال Pierre Deval** (1758-1819): آخر قنصل لفرنسا بالجزائر وُلد عام 1758، شغل منصبه بالجزائر بين سنتي (1815-1827)، ارتبط اسمه بحادثة المروحة الشهيرة التي كانت السبب المباشر للاحتلال، طرح مشروعه الأول عام 1819 أكّد فيه على ضرورة الاستيلاء على الجزائر، ومشروعه الثاني عام1827، توفي عام 1829. (**ينظر**: فريد بنور، المرجع السابق، ص ص 467-474).

لقد غيّر الداي حسن رأيه وأكّد أنّه بإمكان فالييرالبقاء في الجزائر، وأنّه من أفضل القناصل الفرنسيين الذين مثّلوا فرنسا في الجزائر[1]، وهذا ما أكّده المؤرخ دو غرامون[2] H.D.De Grammand في قوله "السيد فالييرأنقذ جزء من فرنسا من المجاعة بسبب إستمرار شحنات الحبوب التي كان يجلبها على الرغم من حملات العدو البحرية، والتي وجدت طريقة للتفاوض مع الداي على قرض دون فائدة بقيمة خمسة ملايين، في وقت لم تستطع فيه الجمهورية أن تجد لها كيسا واحد في أوروبا"[3].

ذكر دوغرامون فضل القنصل فالييرفي إنقاذه لفرنسا من المجاعة، بفعل تصدير الجزائر لفرنسا كميات من الحبوب، وكان هذا السبب المباشر لإحتلال الجزائر فيما بعد.

لم يلبث القنصل وقتا طويلاً حتى ظهرت بعض الملامح لعدم قدرته على القيام بعمله على أحسن وجه، فطلب الداي حسن من الحكومة الفرنسية تبديله بقنصل آخر وهو مايفرند Meifrund [4]، الذي زاول مهامه ببلدية باريس، بعد أن كان عضواً في المجلس الوطني التأسيسي بفرنسا، تزوج مايفرند من أخت فالييرر، وبعد الثورة الفرنسية أُضطُرّ للفرار مع زوجته وأمه وولديه إلى الجزائر حيث أقام فيها من سنة1752 إلى غاية 1782، حظي مايفرند بصداقة الداي حسن، وجد فالييرنفسه في موقف مُحرج، من جهة هو قنصل الجمهورية، ومن جهة آخرى هو صهر رجل يعتبر خائن لاجئ في الجزائر، تعرّض فالييرلمضايقة من طرف الداي حسن بغية الحصول على عفو لشخص مايفرند، وإعادة ممتلكاته والترخيص له بالدخول إلى فرنسا، وعلى إثر هذه القضية واجه فالييرمشاكل أثّرت على عمله الدبلوماسي، حيث أُتهم بالخيانة وبالوقوف إلى جانب مايفرند زوج أخته، وهذا ما أدّى إلى إنهاء مهامه في 4 جوان 1796[5].

---

[1] حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص88.

[2] **دو غرامون H.D.De Grammand**(1830-1892): ولد في 5 أوت 1830 من عائلة أرستقراطية، تقلّد عدة وظائف منها حامي الرئيس، استقر بالجزائر عام 1859 في إطار الخدمة العسكرية، اهتم بالأبحاث حول تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وكان أحد أعمدة المجلة الإفريقية حيث نشر فيها جُل أعماله، توفي عام 1892. (**ينظر**: حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص102-120).

[3] سيزار فيليب فالييز، المصدر السابق، ص13.

[4] حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص88.

[5] سيزار فيليب فالييز، المصدر السابق، ص ص 13-15.

استقر سيزار فيليب فالييرفي مرسيليا[1]، وشغل عدة أعمال، كان يُتاجر بالجملة في الملح الذي يشتريه من سالان هايريس Salin d' Hyéres في لانغدوك التي تقع جنوب فرنسا، بالإضافة إلى ذلك حافظ على علاقات جيدة مع المفاوضين في شمال إفريقيا وفي الشرق، وراح يتفاوض مع بلدانهم، وصار قابضاً لبلدية مرسيليا[2].

في 15 جوان 1821 طلبت غرفة التجارة في مرسيليا من البارون باسكي Baron Pasquier سكرتير الدولة في القضايا الخارجية منحة تقاعد لصالح فالييرّ[3]، مكافأة له لخدماته التي قدّمها، وقد وقع اختلاف في تحديد وفاة فالييرّ، لكن في أفريل 1830 كان لا يزال حياً[4].

كتب العديد من المؤرخين عن سيزار فيليب فالييرّ، الذي يعتبر من أحسن القناصل الفرنسيين الذين قدّمُوا خدمات جليلة لفرنسا، ولعل من بينها هذا الكتاب الذي هو عبارة عن مذكرة دوّن فيها العديد من ملاحظاته ومشاهداته عن الجزائريين[1779-1781]، وأراد أن يرسم صورة الإسلام والمسلمين في عدة جوانب من هذا التأليف.

2. التعريف بناشر ومترجم الكتاب:

أ- التعريف بناشر الكتاب: مذكرات سيزار فيليب فالييرّ الجزائر سنة 1781، والتي نشرها لوسيان شايو Lucien chaillou، هذا الأخير جمع وثائق خاصة حول القنصل الفرنسي سيزار فيليب فالييرّ القنصل السابق لفرنسا بالجزائر، فقد تحصل الكاتب على هذه المعلومات بعد سنوات قضاها في البحث في أرشيف طولون[5]، واندهش بأسلوب القنصل الفرنسي وبثراء معلوماته حول الجزائر[6].

هذه المذكرات الخاصة بالجزائر والتي تعود إلى 1781 طبعت عدة مرات، منها ما كان سنة 1974 في مطبعة طولون الجديدة، والتي أهداها القنصل الفرنسي سيزار فيليب إلى السيد دي كاستري De Castries وزير الحربية آنذاك[7].

---

[1] **مرسيليا:** هي من أهم موانئ فرنسا، تقع على البحرالأبيض المتوسط، وهي من أقدم مدن فرنسا، كما يوجد بها ميناء حديث بطول 10كم من أهم موانئ العالم وأكثرها نشاطاً. (**ينظر:** مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم، المرجع السابق، ج4، ص169).

[2] سيزار فيليب فالييرّ، المصدر السابق، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص16.

[4] مصطفى بن حادة، المرجع السابق، ص97.

[5] **طولون:** تقع مدينة وميناء طولون البحري في الجنوب الشرقي من الساحل الفرنسي، ويبلغ عدد سكانها حوالي 170167 نسمة، ويتميز الميناء بالأرصفة الممتازة التي تمكنه من استقبال السفن الضخمة، وتقع في مدينة طولون ثاني أكبر القواعد البحرية الفرنسية. (**ينظر:** مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم عثمان، المرجع السابق، ج4، ص122).

[6] P. Boyer, op.cit, p193.

[7] سيزار فيليب فالييرّ، المصدر السابق، ص4.

قدم الكاتب لوسيان Lucien هذه المذكرات بالتعاون مع السيد بيار جيرال Pierre Giral أستاذ بمعهد الآداب بأكس – آن – بروفانس Aix-en-Provence والسيد بيار بوييه Pierre Boyer المكلف بالأرشيف، وتكفل بنشرها على نفقته الخاصة [1].

هنا وجب تقدير مجهودات السيد لوسيان شايو Lucien chaillou، بعد الإمكانيات التي أظهرها بدوره كمحرر، لم يكن على دراية كاملة بالجزائر العثمانية ،فقد حرص على ألاّ يغير في نص فالييرإضافة معلومات سطحية ليس لها أهمية للقارئ المتخصص، من ناحية أخرى نقل إلينا ثمار بحثه عن مؤلف المذكرات بإضافة نبذة عن حياة سيزار فيليب فالييرا،بالرغم من أنه لم يستطع تحديد سنتي ميلاد ووفاة فالييرا [2].

ب. التعريف بمترجم ومقدم الكتاب:

تفضل الأستاذ فاتح بلعمري بتعريب والتعليق على هذا الكتاب والتقديم له، وهو أستاذ تاريخ الجزائر الحديث بقسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

بدأ مساره التعليمي من الابتدائية بلعمري الطاهر ببلدية الرصفة سنة 1980 ليلتحق بعدها بست سنوات بمتوسطة الإخوة لوكية بصالح باي ليواصل تعليمه فيها بعد بثانوية رقيعي البشير بصالح باي حيث تحصل على شهادة البكالوريا في شعبة الآداب سنة 1992، ليزاول دراسته بعد ذلك بجامعة منتوري بقسنطينة حيث درس بها مدة أربع سنوات ليتخرج منها حاملا لشهادة ليسانس في التاريخ سنة 1996.

وفي سنة 2009 تحصل الأستاذ فاتح بلعمري على شهادة الماجستير تخصص المدينة والحياة الحضارية في الغرب الإسلامي من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة والمعنونة بـ: مدينة الجزائر في القرن 12هـ/18م من خلال بعض الرحالة العرب والأوروبيين –دراسة مقارنة – [3] ليختتم مساره الدراسي بالحصول على شهادة الدكتوراه من نفس الجامعة وذلك سنة 2017، والموسومة بـ :الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة [4].

---

[1] مصطفى بن حادة، "قراءة في العلاقات الجزائرية الأوروبية من خلال القنصل شارل فيليب فالييرا" **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج2، ع1، جامعة ابن خلدون تيارت، جانفي 2019، ص 348.

[2] P. Boyer, op.cit, p193.

[3] فاتح بلعمري، مدينة الجزائر في القرن 12هـ/18م من خلال بعض الرحالة العرب والأوروبيين – دراسة مقارنة–، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، السنة الجامعية 2009/2008.

[4] فاتح بلعمري، الحياة الحضرية....، المرجع السابق .

بعد تخرجه، زاول نشاطه المهني في عدة مؤسسات تعليمية بأطوار مختلفة تمثلت في:

- أستاذ التعليم الابتدائي: من 2000 الى 2001.
- أستاذ التعليم المتوسط: من 2001 الى 2003.
- أستاذ التعليم الثانوي: من 2003 الى 2009.
- أستاذ مساعد قسم –ب– بجامعة محمد بوضياف –مسيلة– من 2009-2011.
- أستاذ مساعد قسم –أ– بجامعة محمد بوضياف –مسيلة من 2011-2017.
- أستاذ محاضرقسم –ب– بجامعة محمد بوضياف –مسيلة منذ 2017/12/31.
- أستاذ محاضرقسم –أ– بجامعة محمد بوضياف –مسيلة– منذ 2020/06/08.

كما تكفل بإلقاء عدة محاضرات وبتدريس مقاييس مختلفة نذكر منها : (الجزائر الدولة والمجتمع،الوطن العربي الحديث، العالم المعاصر، مصادر تاريخ الجزائر الحديث، تاريخ الجزائر الاقتصادي، ...).

وله عدة مقالات منشورة في الدوريات والمجلات الجامعية بالجزائر منها الوطنية والدولية نذكر: (حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي–دراسة مقارنة –[1]، تلمسان ونواحيها سنة 1785 من خلال رحلة الرحالة ديسفونتين العلمية إلى الجزائر[2]، المدن الساحلية الجزائرية في القرن 10ه/16م عند مارمول كاربخال وأبي الحسن التمقروتي –دراسة مقارنة–[3]، الجزائر سنة 1695 من خلال مصدر تاريخي نادر للمستشرق الفرنسي بوتي دو لاكروا Petis de Lacroix، ...) [4].

شارك في العديد من الملتقيات الوطنية، وهو عضو مشرف ومناقش للرسائل الجامعية بالجزائر[5]، حيث أشرف على مايزيد عن 20 مذكرة تخرج، ويعتبر عضو فريق التكوين في الدكتوراه قسم التاريخ جامعة مسيلة.

إستهوى البحث في تاريخ الجزائر الأستاذ فاتح بلعمري، فخصص له مجموعة من الدراسات التاريخية حيث أصدر عدة كتب في هذا التخصص منها ما قام بترجمته والتعليق عليه نذكر أهمها:

---

[1] فاتح بلعمري، "حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي"، **مجلة المعارف**، ع17، جامعة بويرة، ديسمبر 2014، ص ص 19-42.

[2] فاتح بلعمري، " تلمسان ونواحيها سنة 1785 من خلال رحلة الرحالة ديسفونتين الى الجزائر"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع06-07، جامعة محمد بوضياف مسيلة، جانفي –ماي 2018، ص ص 111 -122.

[3] فاتح بلعمري، "المدن الساحلية الجزائرية في القرن 10ه/16م عند مارمول كاربخال وأبي الحسن التمقروتي –دراسة مقارنة–"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج6، ع1، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2022، ص ص534-545.

[4] فاتح بلعمري، "الجزائر سنة1695 من خلال مصدر تاريخي نادر للمستشرق الفرنسي بوتي دولاكروا "، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج 3، ع1، جامعة محمد بوضياف مسيلة، جوان 2019، ص ص 124-141.

[5] مشرف على دكتوراه موسومة بـ: الإسهام الثقافي لطلبة وعلماء الجزائر في مصر (1516-1830) الأزهر أنموذجا للطالب مخالفية محمد.

- صالح رايس في الجزائر 1552-1556 عمل ميداني مثمر وأمال لم تكتمل[1].
- مدينة الجزائر في مذكرات شوفالييه دارفيو (ترجمة وتعليق)[2].
- سيزار فيليب فالبير الجزائر سنة 1781 (تعريب وتعليق وتقديم).
- إيمانويل دراندا أسرى مدينة الجزائر من خلال رواية إيمانويل دراندا أسير في مدينة الجزائر القرن 17م (تعريب وتعليق وتقديم) قيد النشر[3].

تلك كانت خلاصة موجزة عن حياة ونشاط الدكتور فاتح بلعمري وأهم أعماله المنجزة بالإضافة إلى أعمال ونشاطات لا تزال قيد النشر، والتي تعد مصدرا مهما لدراسة تاريخ الجزائر الحديث سيستفيد منه الكثير من المؤرخين والباحثين في هذا المجال.

المبحث الثاني: دراسة لكتاب الجزائر سنة 1781

1. الوصف الخارجي للكتاب:

يكتسي كتاب مذكرات سيراز فيليب فالبير قنصل فرنسا بالجزائر [1779-1781] الذي قام بتعريبه وتقديمه والتعليق عليه الدكتور فاتح بلعمري واجهتين، الواجهة الأمامية للكتاب يتوسطها عنوان الكتاب بالخط الأبيض العريض، أسفله كتب اسم مترجم ومقدم الكتاب بخط أصغر حجما باللون الأبيض، وتحته مباشرة صورة لمدينة الجزائر[4]، في الفترة الحديثة (القرن 18م) باللونين الأبيض والأسود.

أسفل الصورة وعلى الجانب الأيمن من الكتاب، نلاحظ وجود مستطيل صغير باللون الأبيض، مكتوب عليه إسم مصمم غلاف الكتاب باللون الأسود (عادل لعوبي)، أما على الجانب الأيسر فنجد الرقم التسلسلي للكتاب. أما أعلاه وعلى يمين الكتاب نجد الشعار الخاص بجامعة مسيلة وعلى يساره شعار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، يتوسطها اسم الناشر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، المنشورات العلمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. وتعد هذه الطبعة الأولى للكتاب التي صدرت في نوفمبر 2022[5].

---

[1] فاتح بلعمري، صالح رايس في الجزائر (1552-1556) عمل ميداني مثمر وآمال لم تكتمل، ط1، مطبعة نواصري، المسيلة، الجزائر، 2018.

[2] فاتح بلعمري، مدينة الجزائر في مذكرات شوفالييه دارفيو، ط1، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018.

[3] إيمانويل دراندا، أسرى مدينة الجزائر من خلال رواية إيمانويل دراندا أسير في مدينة الجزائر القرن 17م، تع وتع وتق: فاتح بلعمري، قيد النشر.

[4] **مدينة الجزائر**: ألجي Alger التي يسميها العرب الجزائر، والتي تعني الجزيرة، هي مدينة تقع عند خط عرض 36درجة و30 دقيقة، وخط طول 23 و20 دقيقة، وهذه المدينة هي عاصمة المملكة التي سميت باسمها. (**ينظر**: جون أندري بيسونال، رحلة إلى إيالة الجزائر، تر وتع: لخضر بوطبة، ط1، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022، ص ص 165-166).

[5] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ينظر واجهة الكتاب.

فيما يتعلق بالواجهة الخلفية للكتاب فنجد نفس الصورة لمدينة الجزائر، مكتوب عليها بالبند العريض عنوان الكتاب وأسفل هذا الجانب نجد رمزماسح الباركود QR، وفي الجهة اليسرى الرقم التسلسلي للكتاب أما بالنسبة لواجهة الكتاب فغلب عليها اللون البرتقالي[1].

أما تجليد الكتاب فهو من نوع الورق العادي ونفس الشيء بالنسبة للخط، يبلغ وزن الكتاب حوالي 305 غرام أما عدد صفحاته فهي 125 صفحة أما مقاساته فهي كالتالي: الطول 30 سم، العرض 21 سم، الارتفاع 1.1سم.

يحتوي الكتاب على 125 صفحة تتضمن مقدمة المترجم التي تتكون من خمس صفحات يليها تقديم لوسيان شايو Lucien Chaillou لهذا الكتاب الذي أضاف له نبذة عن حياة سيزار فيليب فالبير هذا الأخير قام بتقسيم عمله إلى 60 عنصرا، حيث قدم سيزار فالبير ملاحظاته العديدة، وانطباعاته المختلفة عن الجزائر في تأليف عبارة عن مذكرات لا تتجاوز المائة صفحة في النسخة الأصلية (76 صفحة)، وكل العناصر التي ذكرها لا يزيد في معلوماته وكتابته عن صفحة واحدة لكل عنصر[2].

2. الوصف الباطني للكتاب:

دون القنصل سيزار فيليب فالبير خلال الفترة التي قضاها في الجزائر كتابه المعنون بـ: "الجزائر سنة 1781"، والذي تضمن العديد من الملاحظات والانطباعات المتعلقة بمدينة الجزائر، قدّم هذا الكتاب معلومات عن شتّى المواضيع في مختلف الجوانب، فما هي أهم المعلومات والجوانب التي ذكرها فالبير في كتابه؟

كتب فالبير عن الجانب السياسي، واستهل ذلك بالحديث عن مدينة الجزائر وقصر الداي، إذ قام بوصف معالم مدينة الجزائر، شوارعها، مناظرها الطبيعية، وذكر أنها أثارت إعجاب كل من زارها من الرحالة وهذا من خلال قوله: "ومن بعيد يمكن رؤية مدينة الجزائر، فهي مبنية على شكل مدرج مسرح منحدر تتكئ عليه، يقترب المرء من البيوت ويميزها أنها كلها مكدسة فوق بعضها البعض...، هكذا تُقدم هذه المدينة نفسها بمناظر طبيعية ساحرة...، فالرحالة يستمتع بهذه المناظر ويقنع نفسه بأن إقامته في هذه المدينة ستكون رائعة"[3].

---

[1] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ينظر خلفية الكتاب.

[2] المصدر نفسه، ينظر الفهرس. ص116.

[3] نفسه، ص17.

وقد صف فالييرالشكل الخارجي لقصر الداي حيث قال فيه: "البناية مزينة بالفؤوس والعصي والبنادق، يوجد نهاية الفناء الكبير مكان مدعوم فيه أعمدة ورواقات ومرايا وأرائك وساعات"[1]، تطرق فالييرأيضا إلى ذكر كرسي عرش الداي ووظائفه كاستقبال شكاوي المواطنين، إقامته للعدل واستقباله للقناصل والدبلوماسيين[2].

تحدث فالييرعن الوزراء وضباط الإيالة كلهم من الأتراك، وهم موظفون في المناصب العليا في البلاد وهم؛ الخزناجي[3]، أغا الصباحية[4]، خوجة الخيل[5]...، وأشار أن لكل وزير من هؤلاء الوزراء أنصار يأخذون بأوامرهم. تحدث فالييرعن الديوان، والذي يعتبر مجلسا تعالج فيه العديد من القضايا الصعبة، يتكون من الداي ووزرائه إضافة إلى بعض الشخصيات المهمة، ذكر فالييرالباشا وتأثيره في الحكومة لكن الأتراك جرّدوه فيما بعد من سلطته[6].

قدم فالييرمعلومات عن الجانب الاجتماعي لإيالة الجزائر، مشيراً إلى الفئات الاجتماعية المختلفة وعلاقتها فيما بينها وهم: الأتراك[7] الوافدين من المشرق، الكراغلة[8]، المور[9]، اليهود[10]، إذ ذكر صفات وعادات كل فئة من هذه الفئات[11].

---

[1] سيزار فيليب فالييرر، المصدر السابق، ص18.

[2] المصدر نفسه، ينظر الفهرس، ص 116.

[3] **الخزناجي**: المكلف بالشؤون المالية ويخلف الداي في حال غيابه أو مرضه، وغالبا ما يختار لهذا المنصب الأشخاص الذي تتوفر فيهم شروط الإخلاص والموالات دون النظر إلى مستواهم الثقافي. (**ينظر**: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، ص 111).

[4] **آغا الصبايحية**:من الشخصيات البارزة والمشكلة للديوان، كان الباشا يُوكل إليه قيادة الجيش في المعارك، يعرف قائد فرقة الصباحية بآغا العرب أو الباش آغا. (**ينظر**: أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، (د.ط)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 26).

[5] **خوجة الخيل**: هو أمين الخيل الذي يُدير أملاك البايلك بالأرياف، كان في البداية مكلف بإحصاء الخيل المقدّمة على أساس ضريبة عينية، توسعت مهمه في القرن الثامن عشر لتشمل قضايا الإيجار والبيع. (**ينظر**: عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007، ص168).

[6] سيزار فيليب فالييرر، المصدر السابق، ينظر الفهرس، ص116.

[7] **الأتراك**: هي فئة اجتماعية بالجزائر، تعرّض هايدو إلى تقسيمهم إلى صنفين: صنف الأتراك الأصليين الذين يأتون إلى الجزائر يوميا من الأناضول أو تركيا الآسيوية، والصنف الثاني هم أتراك العقيدة. (**ينظر**:

Diego de Heade, Topographie et histoire générale d'Alger, traduit, de l'espagnol par, Monnerau, et Berbrugger, imprimé, valladolid,1870, p47).

[8] **الكراغلة**: هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات، وهم لأقرب للسكان يشكل هؤلاء طائفة فوق الطوائف الآخرى ولكن تحت طائفة الأتراك، كان عددهم أكثر من الأتراك سواء في مدينة الجزائر أو في سائر البلاد الجزائرية. (**ينظر**: صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2012، ص357).

[9] **المور**: يشكلون أغلبية سكان المدن في الجزائر، هم عبارة عن خليط من السكان الإفريقيين الأصليين والعرب والمهاجرين والأندلسين. (**ينظر**: وليام شالر، المصدر السابق، ص107).

[10] **اليهود**: فئة اجتماعية تواجدت بالجزائر، وذلك نتيجة فرارهم من القمع والاضطهاد المسيحي إثر سقوط الأندلس ومن الشخصيات اليهودية البارزة في الجزائر بكري وبوشناق.(**ينظر**: فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص5).

[11] سيزار فيليب فالييرر، المصدر السابق، ينظر الفهرس، ص116.

كما كان للمرأة نصيب من الحديث في كتاب فالبير، حيث ذكر زينة المرأة الجزائرية وملابسها الفاخرة في المناسبات والأعياد واهتمامها الكبير بأناقتها، وهذا في قوله: "النساء يحببن الحلي وجميع أدواته...، عندما تُلزمها بعض المراسم والحفلات فإنها تستعير فستانا جميلا، جواهراً ولؤلؤاً...، إنها ترتدي ملابس رائعة مثل الأخريات"[1]. (ينظر الملحق رقم 01، ص59)

كما ذكر فالبير أيضاً أن المرأة الجزائرية تذهب إلى الحمام وتزور أقاربها، وأنّها لا تخرج إلا وهي متحجبة ويتجلّى هذا في قوله: "لا يخرجن إلا بالحجاب، وكلهن متشابهات، يمكن للزوج أن يمر بجانب زوجته دون أن يعرفها"[2]. لعل هذه مبالغة كيف أن المرأة تمر بجانب زوجها دون أن يعرفها.

تناول فالبير في كتابه الجانب العسكري، إذ تحدّث عن المجندين المتطوعين من الدولة العثمانية مبرزا دورهم في دعم الجزائر أثناء حروبها، وكذا استحسان الدايات لهم، قام فالبير بذكر أنواع السفن الجزائرية وهي الفرقاطات[3]، الشباك[4]، والقوارب الكبيرة، كما قدم فالبير وصفا عن الثكنات أو القصريات العسكرية في قوله: "القصريات هي المباني الأكثر جدارة بالملاحظة في مدينة الجزائر، هي ثكنات الجنود يقيمون هناك في شقق واسعة ونظيفة جداً...، الساحات والنافورات والصهاريج والآبار تساهم في تجميلها ونظارتها وصحة الهواء وتوفير وسائل الراحة لمن يسكنها"[5].

في الجانب الديني تحدث فالبير عن عدة مواضيع منها: الدين الإسلامي، المساجد وغيرها من المواضيع المتناولة في هذا الجانب[6]، حيث قام فالبير بتقديم وصف مورفولوجي لمساجد الجزائر في قوله: "المساجد ليست مثل الصروح التي ترتفع بالفخامة والروعة...، قاعدتها مغطاة بالحصير والسّجاد، يركعون هناك ويسجدون، فيها منبر يخطُب منه الإمام"[7].

---

[1] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ص52.

[2] المصدر نفسه، ينظر الفهرس، ص52.

[3] **الفرقاطات**: هي إحدى السفن الثقيلة في الأسطول، وتضم عددا من المجاديف تتراوح بين 10-17 مقعدا، ويعمل كل مجداف أو ثلاثة، وتحمل في أثناء المعركة ثمانين جندياً. (**ينظر**: صالح صالح سعداوي، مصطلحات التاريخ العثماني، مج3، (د.ط)، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2016، ص1013).

[4] **الشباك**: هي نوع من السفن مزود بثلاث صوار وأشرعة لاتينية ويستطيع أن يحمل على جانبيه مدافع خفيفة، كما يمكنه عند الضرورة أن يسير بالمجاديف. (**ينظر**: صالح صالح سعداوي، المرجع السابق، ص763).

[5] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ص77.

[6] المصدر نفسه، ينظر الفهرس، ص 117.

[7] نفسه، ص 47.

ذكر فالبير الدين المتبع في الجزائر، وهو الدين الإسلامي مبرزاً ذلك في قوله: "إن محمداً هو المعلم بشكل عام في جميع أنحاء المملكة والشعوب مخلصة له[1]، وأضاف أن الجزائر تسمح لأي شخص بممارسة طقوسه، أي بمعنى الحرية الدينية وهذا في قوله "كل الديانات مسموح بممارستها في الجزائر، يمكن لأي شخص ممارسة شعائره دون خوف من الإزعاج"[2].

كما ذكر فالبير عدة مواضيع في هذا الجانب، منها المقابر، الاحتفالات الاجتماعية والدينية والتي سنتطرق إليها في الفصل الموالي.

أما في الجانب الثقافي، فقد أعطانا فالبير لمحة عن عدة مواضيع منها: اللغة، العلوم والفنون، المدارس والتعليم[3]، وبالنسبة للغات المتداولة في الجزائر فهي اللغة التركية، اللغة الفرنكية[4]، التي تسهل عملية التواصل بين الأسرى والأتراك والسكان، كما تطرق إلى اللهجة القبائلية الخاصة[5]، كما تحدث عن العلوم والفنون السائدة في تلك الفترة وهي؛ الهندسة المعمارية، الموسيقى وغيرها[6].

دوّن فالبير ملاحظاته عن التعليم والمدارس، مشيراً إلى رغبة الآباء في تعليم أبنائهم مبادئ القراءة والكتابة، وأشار إلى انتشار المدارس في كل ربوع الجزائر، وعن كيفية التدريس، ونجد هذا في قوله: "مدرس يحمل العصا في يده وتلاميذ جالسون والمدرسة مكتظة، هذا هو حال المدارس، لتجنب نفقة الحبر والورق يكتب الأطفال بقلم رصاص أبيض على لوح خشبي...، يعمل معلمو المدارس على جعل التلاميذ يُرتلون القرآن، يشرحون بعض المقاطع، ويجعلونهم يحفظونها عن ظهر قلب"[7].

وفيما يتعلق بالجانب القضائي، فقد تضمن معلومات عن العدالة والأمن، حيث كتب فالبير عن الأمن والهدوء في مدينة الجزائر، وذلك نتيجة حرص رجال الشرطة على قمع الاضطرابات في المدينة وهذا ما نجده في قوله: "لا يوجد تفتيش مباشر من الشرطة فالعديد من الضباط يراقبون كل شيء...، المواطن هادئ وآمن في مدينة الجزائر"[8].

---

[1] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ص45.

[2] المصدر نفسه، ص47.

[3] نفسه، ينظر الفهرس، ص ص117-119.

[4] **اللغة الفرنكية**: هي أحاديث تتبادل وصراخات ونداءات ومشاجرات تتناوب إلى الغسق "الضوضاء في عشر لغات". (**ينظر**: مولاي بلحميسي، مدينة الجزائر من خلال مياهها من القرن 16 إلى القرن 19، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1998، ص16).

[5] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ينظر الفهرس، ص116.

[6] المصدر نفسه، ص119.

[7] نفسه، ص43.

[8] نفسه، ص30.

أمّا عن العدالة فقد ذكر فالبير أن إيالة الجزائر صارمة وحريصة على تطبيق العدل وفرض العقوبات القاسية على كل من خالف القانون، يسهر على تطبيق الأحكام القضائية المفتي والقاضي التركي، والمفتي والقاضي الموري، حيث ترفع إليهم القضايا المستعصية ليقوموا بحلها والفصل فيها[1].

كتب فالبير عن الجانب الاقتصادي، حيث نجد في هذا الجانب موضوعات مختلفة، منها النشاط الزراعي وما تُنتجه الجزائر من محاصيل زراعية متنوعة وهي: القمح، الشعير، الشوفان، الذرة، الفاصولياء، الزيت، الشمع، الخضر والفواكه، ذكر فالبير بأن العوامل الطبيعية والمناخية تُؤثر بالسلب أو بالإيجاب على هذه المنتوجات، كما تقدّم فالبير بذكر مصنوعات إيالة الجزائر المختلفة وهي: الحياك، البرانس، الأفرشة، الأغطية والسّجاد المصنوع في إفريقيا[2].

تطرق فالبير إلى ذكر التجارة الخارجية مع فرنسا، مبرزاً دور الشركة الملكية الإفريقية[3] في تفعيل التجارة بين البلدين، حيث كانت الجزائر تصدر لها حمولات من القمح، الشعير، الشوفان، الجلود، الصوف، الشمع[4].

شمل كتاب فالبير علاقات الجزائر الخارجية منها العلاقات الجزائرية الفرنسية، حيث عملت فرنسا على إقامة علاقات مع الجزائر حفاظاً على مكانتها في البحر المتوسط، إذ ذكر فالبير أن فرنسا دخلت في صراعات مع إنجلترا [5]، بهدف قطع العلاقات الجزائرية الإنجليزية، وأن تكون فرنسا هي المستفيدة الوحيدة من الامتيازات داخل الجزائر، وأُبرمت بين الجزائر وفرنسا معاهدات سلام دامت مدة طويلة [6]، حيث قال فالبير في هذا الأمر: "لقد استمر سلام فرنسا مع الجزائر ما يقرب مائة عام، لا يخضع لأي إتاوات أو هدايا رمزية إنه مجاني تماماً، كلها مجد لفرنسا، والشروط يجب أن يفرضها ملك عظيم وله استطاعة في ذلك"[7].

أشار فالبير أيضاً إلى علاقات الجزائر مع إنجلترا، فقد أُعتبر الجزائريون الأصدقاء الحقيقيون للإنجليز، حيث أُبرمت بين الجزائر وإنجلترا، معاهدات سلمية مقارنة مع المعاهدات التي أبرمت بين الجزائر والدول الأوروبية الأخرى،

---

[1] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ينظر الفهرس، ص118.

[2] المصدر نفسه، ينظر الفهرس، ص ص117، 119.

[3] **الشركة الملكية الإفريقية:** تعتبر ثاني مؤسسة فرنسية على الساحل الإفريقي، مرساها واسع تتوفر فيه جميع شروط الملاحة، احتكرت صيد المرجان على ساحل الشرق الجزائري. (**ينظر:** محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص ص65، 86).

[4] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ينظر الفهرس، ص119.

[5] **إنجلترا:** تُعد إنجلترا أكبر الدول الأربع التي تُكون المملكة المتحدة البريطانية، وتقع في الجزء الجنوبي والشرقي من الجزر البريطانية، وتغطي ثلاث أخماس مساحتها. (**ينظر:** مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم، المرجع السابق، ج1، ص15).

[6] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ينظر الفهرس، ص118.

[7] المصدر نفسه، ص65.

وأن القناصل الإنجليز الذين مثّلوا بلادهم داخل الجزائر، كانوا يسعون دائما بأن تكون العلاقة بين الطرفين حسنة ولا تتخللها أي مشاكل[1].

أما علاقات الجزائر مع السويد[2]، فقد كانت حسنة، والمعاهدات التي عُقدت بين الطرفين كانت تحت رعاية الملك السويدي وتحت ضمانه، وهذا السلام بالنسبة للسويديين يُعتبر إنجازاً كبيراً تُحققه المملكة، فالمملكات تُعين قنصلها في الجزائر كل عامين من أجل إرساء قواعد التعاون بين البلدين، وبالتالي توطيد العلاقات بينهما وجعل السلام هو الذي يرفرف فوق سماء البلدين[3].

وبالنسبة لعلاقات الجزائر مع هولندا [4]، فهي كذلك تميزت بطابع السلمية، حيث كانت هولندا تسعى دائما إلى تحسين هذه العلاقة حتى تكون لها مكانة لدى الإيالة مثل بقية الدول، لذلك نجد القنصل الهولندي يعمل جاهدا من أجل إبقاء الصلة والعلاقة مع الجزائر على أحسن ما يرام [5] .

يبدو أن العديد من الدول كانت تتطلع إلى كسب ود الجزائر لأنها سيدة البحر المتوسط في تلك الفترة.

تعتبر مذكرات القنصل سيزار فيليب فالبير من المصادر المهمة التي تطرقت إلى تقديم صورة عامة عن الجزائر خلال الحقبة العثمانية، لكن ما يعاب عليها أن صفحاتها تحتوي على أحكام مسبقة ونظرة قاسية وإزدرائية اتجاه الجزائر والجزائريين، لذا وجب الحذر في التعامل مع مثل هذه المصادر التي غرضها التشويه واحتقار الإسلام والمسلمين في بعض عاداتهم وتقاليدهم.

---

[1] مصطفى بن حادة، قراءة في العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص349.

[2] **السويد:** دولة صناعية تقع في شمالي أوروبا، تعد واحدة من أكبر البلدان من حيث المساحة في أوروبا، وأقل الدول الأوروبية سكانا، تقع ستوكلهم عاصمة السويد على بحر البلطيق وتضم عددا من الجزر الصغيرة البعيدة على الشاطئ. (**ينظر:** الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ص277).

[3] مصطفى بن حادة، المرجع السابق، ص350.

[4] **هولندا:** تقع في شمال غرب أوروبا على ساحل بحر الشمال، معظمها أراضي مسطحة...، تقع مدن هولندا الرئيسية في منطقة الأراضي المتقطعة من البحر، والتي توجد بها أجود الأراضي الزراعية نظرا لتربتها الطينية الغنية. (**ينظر:** محمد عتريس، المرجع السابق، ص416).

[5] مصطفى بن حادة، المرجع السابق، ص350.

الفصل الثالث:

صورة الإسلام والمسلمين من خلال كتاب سيزار فيليب فاليير

المبحث الأول: المناسبات والاحتفالات الدينية

1. **الاحتفال بشهر رمضان**
2. **الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى**
3. **مناسبة الحج**

المبحث الثاني: المناسبات الاجتماعية ذات طابع ديني

1. **احتفالات الزواج**
2. **مراسيم الجنائز**

المبحث الثالث: زيارة الأضرحة والمرابطين

1. **زيارة الأضرحة**
2. **مكانة المرابطين**

تمهيد:

حظيت المناسبات والاحتفالات الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني بأهمية بالغة من طرف المؤرخين وخاصة الأجانب منهم، وذلك لقداستها بالنسبة للمسلمين، فهي متجذرة في المجتمع الإسلامي، ولاتزال تمثل الجانب الاجتماعي والعقائدي على مر العصور، وواجهة الدين والعقيدة، لذا نجد الكثير من الأقلام الأجنبية التي كتبت حول هذه الاحتفالات نذكر منها الاحتفال بشهر رمضان المبارك والعيدين وغيرها من المناسبات الاجتماعية التي تقام وفق أطر دينية، وسنركز في هذا الفصل على ما دونه القنصل الفرنسي سيزار فيليب فالليير ونظرته اتجاه الإسلام والمسلمين فكيف صور هذا الأخير هذه المناسبات والاحتفالات الدينية ؟ وما مدى تمسك الجزائريين بها؟

المبحث الأول: المناسبات والاحتفالات الدينية

1. الاحتفال بشهر رمضان:

يعتبر شهر رمضان شهر المغفرة والرحمة والبركة، ففيه تنشرح الصدور وتزول البغضاء وتصفى النفوس من كل أنواع الحقد والكراهية، فهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن لقوله تعالى:﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾[1]، لذلك يتميز بقداسة ومكانة خاصة لدى المسلمين، وقد تحدث سيزار فالليير عن رمضان بأنه شهر صيام المسلمين وهذه الفترة تتغير كل عام ويأتي في كل الفصول لأن السنة القمرية أقصر من السنة الميلادية ويحتفل برمضان كل 12 شهر ويتقدم ب10أو12 يوم كل عام عن العام السابق[2].

وأضاف فالليير أن الصيام ثلاثون يوما، ويبدأ من ظهور القمر الجديد حتى القمر الذي يليه، وخلال هذا الوقت لا يستطيع المسلمون الأكل من شروق الشمس إلى غروبها، كما يمتنعون عن شرب القهوة والماء وحتى شم رائحة الورود[3].

كما تحدث الفقهاء عن الشهر الكريم، وفي هذا السياق يقول الونشريسي: "أنه إذ ثبتت الرؤية في إحدى قرى البادية يبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى برؤيته"،[4] بعد أن تكون الرؤية من طرف شاهدان بالغان، ومنذ

---

[1] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 185.

[2] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص48.

[3] المصدر نفسه، ص48.

[4] أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج1، (د.ط)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب، 1981، ص412.

تلك اللحظة وإلى غاية ظهور القمر المقبل يكون الصوم فريضة على جميع المسلمين[1]، وهذا ما أكدته السنة النبوية الشريفة ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته» متفق عليه[2]، ولصوم رمضان وجب عقد النية عشية رمضان، وإلا كان الصوم ناقصا[3].

كما وصف لنا الرحالة الألماني موريس فاغنر (1813-1887) أجواء احتفال الجزائريين بحلول هذا الشهر، بقوله يتم الإعلان عن بدء شهر الصيام بإطلاق مائة طلقة من مدفع كبير، وبعد هذه الطلقات توقد مصابيح كثيرة فوق منارات المساجد تضيء الهلال الذي يتوج رؤوسها، ويقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصابيح، ويدعوا المؤمنين إلى الصلاة وليس هناك مسلم راشد لا يسرع إلى تلبية النداء[4].

ويشير الألماني فندلين شلوصر[5] أنه بمجرد رؤية الهلال يعلن عن بداية الصيام بطلقة مدفع، ويبدأ الإمساك في الثالثة صباحا قبل صلاة الفجر، فينقطعون عن الأكل والشرب، وكثيرا ما يرفض المريض تناول الدواء، وإذا أرغمهم المرض على الإفطار فإنهم يصمون تلك الأيام فيما بعد[6]، وهذا ما أكده سيزار فالليير بقوله يعذر الأطفال والشيوخ والمرضى من الصوم لكنهم ملزمون بالقضاء عند شفائهم[7]، وهذا ما نجده في القرآن الكريم لقوله تعالى : ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[8] .

وأضاف هايدو أن شهر رمضان له أهمية كبيرة لدى الجزائريين، حيث لا يأكل أي أحد منهم سواء كان مريضا أو طاعنا في السن أو النساء الحوامل إلا بعض الكفار أو غير المسلمين فيأكلون في الخفاء[9].

أما جيمس ولسن فقد ذكر بأن الصوم واجب له أهمية كبرى، ذلك أن "**محمد**" قال عنه: أنه مدخل للدين، وحسب رجال الدين المسلمين هناك ثلاث درجات من الصوم:

- امتناع البطن وأطراف أخرى من الجسم عن الاستجابة للشهوات.

---

[1] Deumas, Moeurs et coutumes de L'Algeria, Tell Kabylie, Sahara, librairie de Hachette, 1853, pp102-103.

[2] محمد الحجار، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1997، ص9.

[3] Deumas, op.cit, pp102-103.

[4] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص66.

[5] **فندلين شلوصر**: أسير ألماني وصل إلى الجزائر شهر جويلية سنة 1831، وظل بالعاصمة بضعة أشهر ليستقر به المقام في مدينة قسنطينة، عاش في قصر أحمد باي بصفته مملوكا لمدة خمس سنوات، ليعود إلى بلاده بعد احتلال قسنطينة مباشرة سنة 1837. (**ينظر**: فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، تر وتح: أبو العيد دودو، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص6).

[6] فندلين شلوصر، المصدر نفسه، ص85.

[7] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص49.

[8] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 185.

[9] Diego de Heade, op.cit, pp141-142.

- امتناع الأذنين والعينين، واللسان واليدين والقدمين وأعضاء أخرى عن فعل المعاصي.
- صيام القلب عن كل هموم الدنيا[1].

كما تحدث الرحالة هابنسترايت هو الآخر عن شهر رمضان بقوله لاحظت أن المسلمين يمتنعون عن الشرب والأكل أثناء اليوم طيلة الشهر، وحتى ظهور قمر الشهر التالي، هذا الصوم ليس منهكا سوى للطبقة الدنيا وهي جماعة البرانية[2]، الذين يلتزمون به رغم ما يقومون به من أعمال منهكة جدا، بينما الذين هم في منزلة أرفع وهم الحضر[3] يجتنبون هذا الإجهاد ويهيئون في الليل ما يقمون بعمله في النهار[4].

وأشار هاينرش أن شهر رمضان من كل سنة هو شهر الحلويات والضيافة والأفراح عند الجزائريين، لكن الحفلات الوحيدة الصاخبة التي نقلها الأتراك العثمانيين إلى الجزائر هيا حفلات القرقوز[5] التركي[6]، وكان الصائمون بالنهار يحولون الليل إلى أعراس للمتعة[7]، ويتسلون بمشاهدة الرقصات والعروض الهزلية المتنوعة[8].

يفطر الصائم بعد غروب الشمس، يأكل أشياء خفيفة حلويات أو تمر مع شرب ثلاث رشفات من الماء بعد تلاوة دعاء الإفطار[9]، وطعام الصائم في الليل هو الكسكسي[10] بالزيت، ويضاف إليه اللحم المقلى والفواكه، وبعد الطعام ينصرفون إلى مشاهدة العروض الهزلية، التي يشاهدها المرء في أغلب المقاهي العربية[11].

---

[1] جيمس ويلسون ستيفنز، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1795-1796)، تر: علي تابليت، (د.ط)، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص246.

[2] **البرانية**: تتألف من العنصرين الأساسيين، العرب والأمازيغ، الذي كانوا يتوافدون على المدينة، للعمل ولا يقيمون فيها بشكل دائم، وقد كانت جماعة البرانية تشكل اليد العاملة الأساسية في المدن الجزائرية (**ينظر**: أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص97).

[3] **الحضر**: تتشكل من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود في أصولها الى الفترة الإسلامية وانضم إليها من أندلسيين وأشراف، وقد تميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة وبوضعهم الاجتماعي المميز. (**ينظر**: ناصرالدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص97).

[4] ج. أو. هابنسترايت، المصدر السابق، ص48.

[5] **القرقوز**: وهو مسرح شعبي عبارة عن مكان مظلم يحتشد فيه عدد من الأهالي، ويجلسون فوق الأرض وأنظارهم متجهة نحو الشاشة، حيث تظهر الأشكال السوداء الناطقة، التي تشبه خيال الظل الصيني في أوروبا. (**ينظر**: أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص ص 67-68.)

[6] شيماء جداوي وزينب بوذراع، المرجع السابق، ص 35.

[7] جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 252.

[8] أبو العيد دودو، المرجع السابق ص ص 67-68.

[9] إسماعيل توتة، "الممارسات الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية"، **مجلة تنوير للبحوث الإنسانية والاجتماعية**، ع14، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر (د.ت)، ص6.

[10] **الكسكسي**: هو طعام يصنعونه من دقيق مبلل يحول إلى حبيبات صغيرة الحجم، تنضج في قدر ذات ثقوب تسمح بطلوع بخار من قدر آخر ثم يخلط هذا الدقيق المتبخر بعد نضجه بالسمن ويسقى بالمرق. (**ينظر**: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص253.

[11] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص68.

والجدير بالذكر أن المسلمين وخلال شهر رمضان يحتفلون بحلول ليلة القدر، وهي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، وتعتبر من أعظم وأجل أيام الشهر الفضيل، وقد ورد ذكر هذه الليلة المباركة في القرآن الكريم لقوله تعالى:﴿ إِنَّـا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيلَةِ ٱلْقَدرِ وَمَا أَدرَىٰكَ مَال ۖيلةُ ٱلْقَدرِ لَيلَةُ ٱلْقَدرِ خَيرٌ مِن أَلفِ شَهرٍ ﴾[1]، حيث يكثر فيها ذكر الله والدعاء والصلاة على خاتم الأنبياء ﷺ.

وقد صور لنا ابن حمادوش أجواء إحتفال سكان الجزائر بليلة القدر وصفا دقيقا، فقد ذكر أن من عادة متولي الجامع الكبير إفراغ قنطار أو أكثر من الشمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضراء ما بين ثلاث أرطال أي أربع في كل واحدة، وبعد ذلك يحملونها إلى دار المفتي أو الوكيل فإذا صلى العصر أخرج المؤذنون أو غيرهم الشموع في أيديهم ثم يطوفون بمدينة الجزائر ويذهبون إلى دار الإمارة ويرجعون من طريق أخر ثم يدخلون إلى المسجد، ويطوفون منشدين مهللين رافعين أصواتهم بالصلاة والتسليم على النبي ﷺ، ويقومون بإشعال القناديل[2].

ويضيف ابن حمادوش بشأن ليلة القدر بقوله يحيون الليل كله إلى الفجر وإذا قرب هذا الأخير أوتروا، ثم يسبحون بعد الفراغ من الصلاة، ويقرأون ما تيسر من القرآن ويرشون بماء الورد، ثم يبدأ الإمام في قراءة الدعاء المعد لذلك، والمصلون يرفعون أيديهم للتأمين ثم ينصرفون[3].

ووصف لنا هايدو هذه الليلة بقوله هي ليلة فيها احتفال كبير، وتوزع فيها الصدقات على الفقراء بما في ذلك المأكولات في كل أرجاء المدينة وفي أخر أيام رمضان يتهيأ الناس لاستقبال العيد[4]، غير أن سيزار فالبير لم يقدم أي وصف أو تفاصيل عن هذه الليلة رغم أهميتها وقداستها بالنسبة للجزائريين وهذا دليل على جهل فالبير بقيمتها لدى المسلمين.

وفي نهاية شهر رمضان يصعد الأتراك إلى ثكناتهم كل ليلة ليراقبوا بعيونهم وبشوق نحو الغروب لاكتشاف الهلال الجديد الذي يسمى هلال شوال، وينتهي الصوم حال إثبات ظهور الهلال ثم ينغمس الأتراك في الفرح لظهور الهلال الجديد كإعلان لنهاية الصوم[5].

---

[1] القرآن الكريم، سورة القدر، الآية 1-3.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتع وتع: أبو القاسم سعد الله، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1982، ص ص 125-126.

[3] المصدر نفسه، ص126.

[4] Diego de Haede, op.cit, p142.

[5] جيمس ويلسون ستيفنز، المصدر السابق، ص 246.

2. الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى:

أ. الاحتفال بعيد الفطر:

كانت الأعياد الجزائرية تُسمى بيرام Bayrams، من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية، وقد كان أكبر الأعياد هو قربان بيرامي kurban Bayrami، (ومعناه الحرفي هو عيد المسلم الكبير للتضحية)، وهو عيد الأضحى أو العيد الكبير، ويحتفل به لذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم بكبش بدل ابنه إسماعيل، والأعياد الأخرى هي سكر بيرم Seker Bayram، (أي عيد السكر وقد سمي هكذا بسبب تبادل الهدايا فيه والقطع الصغيرة من الحلويات المصنوعة من السكر)، وذلك بمناسبة نهاية رمضان شهر الصيام[1]، وقد قال سيزار فالليير عن عيد الفطر أنه يوم الفصح العظيم، وهو من أعظم احتفالات المحمديين [2] .

عند رؤية هلال العيد ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بانتهاء شهر رمضان وحلول العيد، وقد جرت العادة في صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر، أن يذهب الناس إلى إلقاء السلام وتقديم التهنئة إلى الداي[3].

سجّل أبو سالم العياشي في رحلته، عن عادة أهل بوسمغون[4] في صبيحة العيد حيث قال "خرج المبشرون صبيحة العيد قبل طلوع الشمس، وبقينا بعدهم إلى أن صلينا مع أهل البلد، وقد كان من عاداتهم أنهم يخرجون إلى المصلى بسلاحهم، لا يخرج أحد بغير سلاح صغيرا كان أو كبيرا، ويبنون في المصلى أحجارا يتخذونها غرضا للرمي بالبنادق"[5]، يبدو من خلال هذا أن الاحتفال بالعيد كان خاصية وقاسما مشتركا بين سكان المدينة وسكان الصحراء، لكن الكل على طريقته.

يرتدي الأهالي في أيام العيد أجمل ما لديهم من الألبسة، وخاصة الأطفال الذين يرتدون في هذه الأيام الثياب المطرزة بالذهب والفضة، والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن، مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة، والنساء والفتيات محجبات، وهن يكتفين بالنظر والتسلية، بينما يعانق الرجال في الشوارع معارفهم، يرش الأطفال

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص120.

[2] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص49.

[3] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص70.

[4] **بوسمغون:** هي حاضرة من حواضر الصحراء الجزائرية، حيث تعرف في البيئة الصحراوية بالقصر، الذي يحتل جزءا هاما من الصحراء، يحتل قصر بوسمغون القسم الأوسط من الجنوب الغربي الأعلى، وحسب التقسيم الإداري فهو ينتمي إلى ولاية البيّض. (**ينظر:** محمد الكبير قنيفي، "حاضرة بوسمغون في المصادر الغربية أثناء العصر الحديث"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ع9، جامعة بشار، ديسمبر2014، ص306).

[5] أبو سالم عبد الله بن محمد العياشية، الرحلة العياشية (1661-1663)، مج2، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2006، ص549.

الأوروبيين بماء الورد تحية لهم، وفي باب الواد ميدان فسيح، يقوم فيه تركي عجوز بإدارة عجلة كبيرة وفوقه عدد من الأطفال يمرحون ويضحكون، أمّا أبناء الأغنياء فيجلسون في عربات يقودها الزنوج[1] أو البسكريون[2]، وهؤلاء الأطفال يفضلون الركوب في العربات الفرنسية فهي تسلية بالنسبة لهم[3].

ذكر سيزار فالبير إحتفالات التي تقام في عيد الفطر، مشيراً إلى أن احتفالات الجزائريين في العيد هي نفسها التي تقام بالقسطنطنية[4]، حيث يقوم كل سكان المدينة بتقبيل يد الداي في هذا اليوم، وتطرق أيضا إلى قتال المصارعين الذين يتم دهنهم بالزيت مع ارتدائهم قليلا من الملابس الداخلية، يقاتلون بعضهم بعضا على الرمل في فناء قصر الداي، إذ يتنافسون من أجل الحصول على بضعة نقود[5].

كما قام هايدو أيضاً بوصف أجواء الاحتفال بالعيد قائلاً :يركب الرجال والشباب الخيول، يرتدون ملابس فاخرة، ويخرجون من بوابة باب الوادي على الشاطئ ويتبارزون، يجتمع الصغار في مجموعات للرقص والقفز، ومن جهة أخرى شكّل الزنوج أيضا اجتماعا خاصا[6]، حيث يجتمع زنوج مدينة الجزائر سواءا أكانوا أرقاءا أو أحراراً داخل فرق تضم كل واحدة منها رجالا يتراوح عددهم بين عشرة وخمسين، ليمرحوا ويرقصوا مدة تستغرق الجزء الأكبر من النهار، بعد جولتهم مدة طويلة في شوارع المدينة، وهم يرقصون على إيقاع الموسيقى أمام أبواب منازل سادتهم أو أرباب عملهم[7]. (ينظر الملحق رقم 02، ص60)

وفي هذه الأعياد توجه دعوة إلى قناصل الدول، ليشاركوا في الاحتفالات، ولكن ليس بصفتهم ممثلين دولة مستقلة، وإنما يُدعون لكي يقدموا تحياتهم إلى الداي ويثنوا على قوته وعظمته، يُتركون في وسط الجماهير ولا يخصص

---

[1] **الزنوج**: يعود أصلهم إلى بلاد السودان الغربي، حيث كان يتم شراؤهم ونقلهم في القوافل الصحراوية إلى الشمال، وتبعا لحجم التجارة بين الإيالة وإفريقيا جنوب الصحراء كان يصل سنويا ما بين مئة وخمسين وخمسمائة عبد. (**ينظر**: أمين محرز، الجزائر في عهد الأغاوات (1659-1671)، (د.ط)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص157).

[2] **البسكريون**: هم من سكان بلاد الزيبان لكن بداية قدومهم واستقرارهم بمدينة الجزائر غير معروف، إلا أنه من المؤكد أنهم وفدوا عليها أواخر القرن السادس عشر، وغدوا يشكلون جماعة يرأسها أمين يعينه الداي بناءاً على اقتراح من الخزناجي. (**ينظر**: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830، أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص ص24-25).

[3] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص70.

[4] **القسطنطنية**: عاصمة الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية العثمانية، سميت باسم قسطنطين الذي أنشأها بموضع بيزنطة القديمة، وجعلها قاعدة للإمبراطورية الرومانية. (**ينظر**: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، (د.ط)، المكتبة العصرية، لبنان –بيروت، 2010، ص2558).

[5] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ص49.

[6] Diego de Haedo, op.cit, p143.

[7] أ.ليسور. وويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح وتق وتع وتر: محمد جيجلي، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص87.

لكل واحد منهم مكانه[1]، وهذا غير صحيح بل بالعكس كان القناصل يُستقبلون من طرف الداي بوجه بشوش، ويتكلمون مع الداي بحضور ترجمان ليترجم للداي ما يقوله بعد تقبيل يده.

يجلس الباي خارج المدينة فوق مخدة في رحبة، ويبدأ سباق الخيل الذي تصاحبه أنغام الموسيقى، ويمر كل قائد مع فرقته أمام الباي، ويطلقون النار كلهم، وما من مرة إلا ويتسبب ذلك في وقوع ضحايا،وبعد ذلك يُوزع الباي الهدايا على خدمه وحراسه، ويقدم الجوائز لأحسن الفرسان، أما الأطفال فتقام لهم أراجيح وخيام يتناولون فيها عصير الليمون والبرتقال مجاناً، وتستمر التسلية حتى منتصف النهار يعود بعدها الداي إلى المدينة، ويتناول كل واحد طعامه في بيته، ويصدر العفو عن الأسرى الذين شُفع فيهم[2]، وهذا ما كان يحدث في مدينة قسنطينة، وحدث أن الألماني فندلين شلوصر عاش أسيراً في الجزائر عند باي قسنطينة أحمد باي.

ب. الإحتفال بعيد الأضحى:

ذكر سيزار فالبير أن عيد الأضحى يكون بعد سبعون يوما من بعد البيرم (وهذا ما نعرفه بعيد الفطر) ويدوم ثلاثة أيام، ويضيف هايدو أن هذا العيد يُحتفل به في ذكرى التضحية التي قدمها النبي إبراهيم، وكل رب بيت ملزم بذبح خروف في هذا اليوم، أما الأغنياء فيذبحون أغناما كثيرة ما يصل إلى عدد الأشخاص في الأسرة[3]، ويبدو أن هذا الأمرمبالغ فيه من طرف هايدو.

كما صور لنا هايدو يوم الاحتفال بقوله: "عندما تكون الشمس في الأفق لمدة ساعتين يجتمع الجميع مع الباشا، ويتم إعداد الخروف، حيث يتم غسل وجهه بالماء وتعطيره بالبخور، ثم تُذبح الأضحية، يتم تعليق جلود الأغنام لمدة ثلاثة أيام، ثم تُوزع جزء منها على الفقراء أمّا الباقي فيوضع فيه الملح ويُجفف في الشمس"[4].

ويضيف وليام سبنسر عن أجواء الاحتفالات بعيد الأضحى، يستقبل الداي تهاني وهدايا أعضاء حكومته وممثلي الحكومات الأجنبية، وأعضاء الأوجاق[5] إلى جامع الحوانيت، حيث يقع ذبح الأضحيات، وأثناء ذلك تكون طلقات البنادق على أشدها والفرقة العسكرية للموسيقى تعزف الموسيقى الحربية، وعند انتهاء الصلاة الرسمية تُفتح

---

[1] وليام شالر، المصدر السابق، ص67.

[2] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص86.

[3] Diego de Haedo, op.cit, pp 114-115.

[4] Ibid, p145.

[5] **الأوجاق**: لفظ تركي معناه الأصلي المكان المعد من الطين أو القرميد الذي تُنفخ وتشعل فيه النار، تطور مدلوله ليطلق على الجماعة التي يتواجد أفرادها في مكان واحد...ليصبح في العصر العثماني لقبا لأصناف جند السلطنة التي تشكلت منهم القوات العثمانية البرية والبحرية. (**ينظر**: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 53).

أبواب قصر الداي على مصرعيها للعامة، فيُقدّم الكسكس لكل من حضر[1]، وتُذبح الأضاحي بعد صلاة العيد وهو ما ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى :﴿ إِنَّا أَعطَيْنَاكَ ٱلكَوثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنحَر إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلأَبتَرُ﴾[2].

كما أضاف الرحالة هابنسترايت أن في هذا اليوم تُقدم التهاني للداي في قصره، وبعدها تحضر كبار الشخصيات وليمة فاخرة على شرفه، وتُنظم بهذه المناسبة مبارزات بين الجنود الأتراك يفوز بها من يستطيع طرح خصمه أرضاً، فيحظى بمرتبة المنتصرين، وتعطى له صرة وهي عبارة عن كيس من القروش[3].

وهذا دليل على أنها أيام فرح ومرح وأكل وشرب، مثلما ذكر الرسول ﷺ في قوله: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل»[4].

وهناك لعبة أخرى تُجرى في هذه المناسبة أيضاً، وتسمى لعبة العصا، وهي لعبة يشترك فيها الباشا، فقد كان فرسان الصبايحية يسيرون الواحد تلو الآخر ويرمون عصيهم التي تشبه الرماح على بعضهم البعض، والفائز هو الذي يصيب صاحبه، وفي نهايتها يركب الباشا فرسه ويسير خلف أحد الفرسان ويحاول إصابته بعصاه، والفارس المحظوظ هو الذي يصيب الباشا بعصاه، لأنه عندئذ ينزل عن فرسه ويتقدم من الباشا الذي يعطيه الدراهم وهكذا[5].

وقد كانت هذه مناسبة رسمية وشعبية، فالعامة كانوا يكتفون بالتفرج، أما الخاصة فقد كانوا يتراجعون إلى حيث نصبت الخيمة، ويقضون بعد ظهر ذلك اليوم في الأكل والشرب واحتساء القهوة، وهذا ما يشبه حفلة الاستقبال الرسمية[6]. حيث تنوعت الاحتفالات المتعلقة بالأعياد الدينية في الجزائر العثمانية، وهذا ما جعلها محل اهتمام الكتابات الأجنبية التي دونت عن هذه الاحتفالات بالتفصيل.

3. مناسبة الحج:

إن الحج إلى بيت الله الحرام ركن من أركان الإسلام، أمر الله تعالى بآدئه، فقال سبحانه:﴿ وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ البَيْتِ مَنِ إسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلاً﴾[7]، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة التي بني عليها، لقوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة ألاَّ إله إلاَّ الله وأن محمد رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»[8].

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 120-121.

[2] القرآن الكريم، سورة الكوثر، الآية 1-3.

[3] هابنسترايت، المصدر السابق، ص ص 79-80.

[4] محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ج7،ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 2006، ص ص103-104.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ص ص160-161.

[6] المرجع نفسه، ص161.

[7] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 97.

[8] أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ، تع: محمد صالح العثيمين، (د.ط)، دار ألفا للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص265.

وقد تطرق الرحالة أحمد بن عمار في مقدمة مخطوطه نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب إلى التنويه بوجوب الحج وفضله والحذر من تأخيره حيث استشهد بعدة آيات قرآنية وذكر منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكًا وَهُدًى للعَالَمِينَ فِيهِ أَياتُ بَيِّناتٌ مَقَامَ إِبْراهِيَم وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ أَمِنَا وللهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ البَيْتِ مَنِ إِسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كفَرَ فإِنَ الله غَنِيٌّ عَنِ العَالمِينَ﴾ [1].

كما أورد إبن عمار أشعار عديدة تصف الشوق إلى البقاع المقدسة نذكر منها:

هنيئا لمن حج بيت الهدى ۞ ۞ وحط عن النفس أوزارها

وأن الســـعادة مضمونـة ۞ ۞ لمن حج طيبة أو زارها [2]

وقد تحدث سيزار فالليير عن الحج بقوله إن الرحلة إلى مكة وزيارة قبر الرسول ﷺ هو امتحان مقدس لدى المسلمين ويمحي كل المعاصي التي ارتكبها الإنسان[3]، وهو ما أشار إليه دو تاسي بقوله أن الحجاج يقومون برحلة إلى مكة لزيارة قبر الرسول ﷺ وهذا الأمر مقدس ومميز جدا بالنسبة إليهم[4].

ويعتبر الذهاب للحج سببا للوصول إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، لما فيه من صبر ومعاملات في البيع والشراء والهبة والصدقة والضيافة والزيارة، والأوصاف التي تحلى بيها الرسول ﷺ ولا شيء أعز من بيت الله تعالى ولا أعظم منه[5].

وقد تنوعت مسالك وطرق ركب الحجاج المغاربة بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة باتجاه أرض الحجاز وإختلفت من عصر إلى آخر وهذا تبعا لظروف كل عصر، ففي العصر الحديث كانت تتم فريضة الحج في الجزائر العثمانية[6]، كل سنة ويقوم بها الجزائريون مثل باقي المسلمين في قوافل تذهب إلى الحجاز برا، أو في جماعات على متن السفن[7]. (ينظر للملحق رقم 3 و4 ص61)

---

[1] القرآن الكريم، آل عمران، الآية 96-97.

[2] أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، (د.ط)، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1902، ص ص5-8.

[3] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص 45.

[4] Laugier de Tassy, op.cit, p93.

[5] الحسن بن محمد الورتيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، (د.ط)، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص141.

[6] سامية فراحتية، ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحلة في العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019/2018، ص 41.

[7] خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/1427، ص76.

والذي يقود ركب الحج كان يطلق عليه أمير الركب، وهو المسؤول عن القافلة[1]، ومن الأشخاص الذين تولوا رئاسة ركب الحج الشيخ عبد الكريم الفكون[2]، الحفيد وهو أول من تولى إمارة ركب الحج من هذه الأسرة[3].

وبما أن أمير الركب الجزائري هو رئيس قافلة الحج، فإنه هو المسؤول عن إعلام الحجاج باقترابه ويؤذن في الناس بالحج بضرب الطبل سعيا لمن أراد أن يؤدي الفريضة إلى الأماكن الشريفة[4]، مصدقا لقوله تعالى :﴿وَأَذِّنْ فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلَّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلَّ فَجَّ عَمِيقٍ ﴾ [5]، فكان يتم النداء في الناس بالحج قبل موعد السفر بأسابيع حتى يتهيأ من ينوي الذهاب إليه في الأسواق والتجمعات الكبيرة، وهذا ما ذكره الزهار بقوله:« قال الباشا للناس، من أراد الحج فليتهيأ لذلك » وعين ثلاث مراكب من مراكبه الجهادية لتذهب معهم[6].

وعندما يحين موعد الرحيل، يسلكون في جماعات طريقهم مع عدد لا بأس به من الإنكشاريين للأمن، والقيادة للدفاع والحفاظ على القافلة من النهب والتدمير من العرب الذين يتربصون ليل نهار في الصحراء لسرقة الحجاج والمسافرين[7].

كما تضيف قساوة الطبيعة مشاق أخرى في طريق الموكب فالرياح تحمل «الرمال كالجبال حتى لا يكاد الرجل يعرف مساره ولا يسمع مسامره» والطريق الوعرة تمزق النعال وتولم أخفاف الإبل، وقد يصدم الحجاج عند الوصول إلى مكان عامر بإستنكار أهله خوفا من الوباء أو من تسرب الأعراب[8].

غير أن العلاقات بين الحجاج والأهالي كثيرا ماتكون أخوية وودية فيبادر سكان القرية أو المدينة بإطعام الضيوف وإكرامهم والتحدث معهم حول المسائل الفقهية أو الدينية[9].

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص402.

[2]**عبد الكريم الفكون**: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي لقسنطيني المتوفى سنة 1662، ابن عائلة الفكون ذات التاريخ العريق، إذ ذكر أنه من قبيلة تميم العربية، ويعتبر مؤلف (منشور الهداية) من أبرز أفراد العائلة علما وعملا وسمعة. (**ينظر**: عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص7).

[3] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1986، ص 69.

[4] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام ...، المرجع نفسه، ص229.

[5]القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 27.

[6]أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص170.

[7] Nicolas De Nicolay, Les quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales, Lion, France, 1568, p123.

[8]مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 25-26.

[9] مولاي بالحميسي، المصدر السابق، ص 26.

كما يحمل الحجاج معهم مختلف البضائع المحلية لمبادلتها بمنتوجات الدول التي يمرون بها،[1] أما بالنسبة للمؤن فكان كل حاج يحمل مؤونته معه[2]، والمتمثلة في الطعام الإدام (السمن أو الزبدة)، زيت الزيتون، الأرز، العسل، التمر، الزبيب، التين والصابون[3]، بالإضافة للشمع والفانوس، القدر، الصحن، السفرة والطنجرة[4].

ويلبس الحجاج ملابس خاصة ومحترمة تشمل إثنان من لفاف الصوف واحد في الوسط، والأخر فوق أكتافهم، وخلال الحج على المرء أن يحافظ على إتزانه في الكلام الذي يخرج من فمه، ويجتنب الخصام، وأن يوجه الكل اهتمامه إلى عبادة الله والتقوى[5]، لقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[6].

إن طول غياب الحجاج كان يأثر في نفوس ذويهم وأهلهم، ويجعلوهم في شوق ولهف لرؤيتهم، لذلك كانوا يستقبلونهم أحسن استقبال عند عودتهم، ومن مظاهر ذلك أن أهل القرى والمدن الجزائرية يستقبلون الحجاج بالطبول والمزامير وإقامة الولائم والأفراح[7].

ويصف لنا الدرعي طريقة استقبالهم عند عودتهم من البقاع المقدسة من قبل جماعة القنادسة –مكان في الجنوب الغربي من الجزائر جهة بشار– بقوله :« وتلقانا جماعة من القنادسة مع بعض أعراب سكنت معهم وأفراس من أهل كير يتسابقون بأفراسهم ويعدون إظهارا للفرح والسرور بنا »[8].

وتكثر الولائم في هذه المناسبة مثل تلك الحفلة العظيمة التي أقيمت على شرف عبد القادر الجيلالي بعد عودته من الحج حيث ذبحت فيها خمسة عشر بقرة وثمانون شاة وحضر الضيوف من كل الطبقات والدرجات[9]. ورغم أن هنري تشرشل لم يعاصر الفترة إلا أنه قدم لنا وصف عن تلك الاحتفالات التي كانت تُقام عند عودة الحجاج، والتي لم تختلف كثرا على ما وجد في الجزائر خلال العهد العثماني.

---

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 134.

[2] جوزيف بتيس، رحلة جوزيف بتيس (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، تر: عبد الله الشيخ، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995، ص70.

[3] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا أو بحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991، ص159.

[4] محمد المنوني، من حيث الركب المغربي، (د.ط)، مطبعة المخزن، المغرب الأقصى، 1953، ص90.

[5] جيمس ويلسون ستيفنز، المصدر السابق، ص251.

[6] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 197.

[7] موسى شويحات، الطقوس الدينية والاحتفالات الاجتماعية بالجزائر العثمانية 1519-1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019/2018، ص 45-46.

[8] أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية(1709-1710)، ج1، تح: عبد الحفيظ الملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2011، ص732.

[9] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر وتق وتع: أبو القاسم سعد الله، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص47.

وفي ضحى اليوم الثاني من قدوم الحاج من البقاع المقدسة يتوجه إلى منزله وتقام حفلة أخرى في ذلك اليوم فيأتي فيه الأهل والأصدقاء لتهنئته وأخذ البركة، وتقدم لهم الحلويات المصحوبة بالشاي أو القهوة وقد يدعون إلى تناول الغداء أو العشاء ثم ينصرفون[1]، وهذا كله طلبا للبركة ولسماع الحديث عن البقاع المقدسة.

لا يقصر كذلك الحجاج في إكرام أهاليهم ومستقبليهم، من خلال إعطائهم من ماء زمزم الذي يجلبونه معهم في قوارير من صفيح أو نحاس أصفر، فيتلقاه الناس بامتنان كبير وفرح غامر، ويرتشفون منه قليلا ويمسحون ببقيته وجوههم ورؤوسهم، ويرفعون أيديهم للدعاء طالبين من الله عز وجل أن يتيح لهم فرصة الحج إلى بيته العتيق[2]، أو أي دعاء آخر.

والجدير بالملاحظة أن سيزار فالليير قد أهمل الكثير من التفاصيل المهمة والدقيقة حول الحج والحجاج، واكتفى بالإشارة لرحلة المسلمين إلى البقاع المقدسة وعن التبرعات التي كان يرسلها الجزائريون إلى مكة والمدينة، والتي عبر عليها بقوله: "التبرعات لمكة متواجدة كثيرا في الجزائر، فهناك منازل في المدينة وحدائق موقوفة كلها تقريبا لمكة، ويتم إرسال مداخيلها كل عام عبر المركبة التي تنقل الحجاج"[3]، وهي دلالة على تضامن أهل الجزائر مع سكان مكة والمدينة من الفقراء في إطار الأوقاف.

المبحث الثاني: المناسبات الاجتماعية ذات طابع ديني

1-احتفالات الزواج:

يعتبر الزواج رابطة أساسية وعلاقة متينة تربط بين الرجل والمرأة، فقد حرص ديننا الحنيف على تقديس هذه العلاقة، وجعل شرطها الأساسي الذي تقوم عليه الاحترام والتقدير والتفاهم بين الزوجين، يقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَمِن ءَايَٰتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمۡ مِن أَنفُسِكُم أَزۡوَاجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].وعليه يعد الزواج ميثاقا غليظا، ورابطة مقدسة وهذا ما يؤكده سيزار فالليير في قوله "الزواج رباط مقدس في الطبيعة والدين"[5].

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني ظاهرة تابعة لمسألة الزواج، وهي ظاهرة الوساطة، وتمثله غالبا امرأة مسنة تربطها علاقة قرابة أو صداقة بالعائلتين المتصاهرتين ونظرا لحياة الحشمة التي كانت تطبع المرأة، فإن دور تلك النسوة

---

[1] شيماء جداوي وزينب بوذراع، المرجع السابق، ص 43.

[2] جوزيف بيتس، المصدر السابق، ص 58.

[3] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص ص47-48.

[4] القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21.

[5] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص50.

كان ذا قيمة كبيرة، إذ كن يجبن الديار ويستطلعن أخبار الفتيات اللاتي يبلغن سن الزواج، كما ينقلن أخبار الأصهار الاجتماعية والاقتصادية [1].

وفي نفس السياق يذكر أبو العيد دودو عن الرحالة فاغنر، أن الشاب إذا سمع بفتاة جميلة ورغب في مصاهرة أهلها، فإنه يبحث عن امرأة لها علاقة بأهلها، فتذهب إلى والدي الفتاة لتخبرهم برغبة الشاب، وتتم خطبة الفتاة الشكلية على يد الخاطبة، فيجتمع الوالدان ويتفقان على الصداق[2] الذي يجب أن يدفعه الشاب للفتاة[3].

كان الشرط الأول للزواج، ألا يسبق أن رأى أحد العروسين الآخر، وبعد التأكد من هذا يتفق الشاب مع الشخص الذي سيصبح صهرا له على المبلغ الذي سيدفعه مقابل تزويجه بابنته[4]، وربما يتفق والدي الشاب وأهله من الرجال مع والدي الفتاة على المبلغ، ويتراوح عادة ما بين 75 و100 ريال، ويقدم هذا المال للفتاة عن طريق أبيها، وتشتري العروس ما تحتاج إليه من الأثاث والأدوات التي تحملها إلى بيت العريس يوم الزواج[5].

لم يشمل الصداق المال فقط، بل مكونات أخرى كالصوف والقفطان والحايك والحزام والجوهر[6]، ويذكر ابن حمادوش عقد قرانه من مخطوبته فاطمة، على صداق قدره 600 دينار وقفطان واحد...، وثلاثة قناطير صوف[7].

يذكر سيزار فالبير أنه بعد الاتفاق على المهر، يتم تحديد يوم لتوقيع العقد أمام الإمام في المسجد وبعد الصلاة وبحضور الشهود يتم ذلك[8]، وبعد الإعلان عن موعد الزفاف، تتجه العروس إلى الحمّام قبل يومين أو ثلاثة من حفل زفافها، وترافقها في هذا المقربات منها وصديقاتها، وتكون بين المرافقات الماشطة[9]، التي تكون في الأصل صاحبة خبرة في الحياة الزوجية، وهي مكلفة بملازمة العروس وخدمتها والاعتناء بها، بداية من الأسبوع الأخير الذي يسبق حفلة العرس، حيث تتكفل بتجميلها بالمواد الطبيعية، وتقوم بتقديم جملة من النصائح والتوجيهات المتعلقة

---

[3] أحمد بحري، "العادات الاجتماعية في جزائر الدايات"، **مجلة الحضارة الإسلامية**، ع23، جامعة وهران، جويلية 2014، ص191.

[4] **الصداق**: يقصد به مبلغ من المال المقدم للزوجة، لوحده دون سائر الأشياء التي تُقدم لها من ألبسة وأفرشة وحلي وغيرها (**ينظر**: خليفة حماش، المرجع السابق، ص350).

[5] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص ص73-74.

[1] احميده عميراوي، المرجع السابق، ص89.

[2] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص87.

[3] عائشة غطاس، "الصداق في مجتمع مدينة الجزائر (1672-1854)"، **مجلة إنسانيات**، ع4، جامعة الجزائر، جانفي-أفريل1998، ص26.

[4] ابن حمادوش، المصدر السابق، ص241.

[5] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ص51.

[9] **الماشطة**: هي التي تقوم بأمور تجميل والتزيين خاصة للمرأة التي تنتمي للعائلات الميسورة. (**ينظر**: ليلي خيراني، المرأة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1818-1830)-دراسة مستقاة من مصادر أرشيفية-، أطروحة الدكتوراه، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2013/2012، ص143).

بالحياة الزوجية[1]، وفي هذا الشأن يقول فالبير" وفي هذه الفترة تُهنئ العروس الجديدة، حيث يرشدونها إلى واجباتها ومعرفة حالتها الجديدة" [2] .

كانت حفلات الزواج تختلف حسب الظروف المالية للعائلات، وحسب المجموعة الاجتماعية المعينة، وقد روى سبنسر عما لاحظه باناني[3] تحضيرات لزواج مدني والذي استمر سبعة أيام قائلاً: يتجول الزوج بضعة أيام قبل الحفل في نواحي المدينة على أصوات الطبول والمزمار، وفي يوم الزواج يقوم الزوج بجولة أخرى مرتديا لباسا أحمر وبجانبه سيف رفيع[4].

كما تطرق أبو العيد دودو لذكر حضور الرحالة الألماني فاغنر حفلة عرس عربي بمدينة الجزائر، وحفلة عرس كرغلي في مستغانم[5]، وحفلة عرس تركي في عنابة[6]، ويصف الحفلات بأنها تتشابه[7]، وقد سجل الملاحظات التالية: يُقدم في حفلات الأعراس الكسكسي والخروف المشوي والفواكة المختلفة، وفي النهاية تُقدم القهوة، ويستمر تقديمها حتى الصباح، وذلك أثناء مشاهدة عروض فنية. يحضر العرس موسيقيون ومغنون، يقودهم موسيقار الداي، الذي يقوم بالدور الأول، حيث يُحدث الحاضرين طوراً ويغني طوراً آخر[8].

وقبل أيام من العرس، يكون هناك الرقص الأندلسي(المورسكي) في بيت العروس، هذه الأخيرة التي ترتدي ثياباً جميلة، وتضع الجواهر والحلي في يديها وذراعيها، وعادة ما تزين وجهها بألوان متعددة، وتقام وليمة في بيت العروس[9]،

---

[1] كيسة بولجنت، المظاهر الحضرية في مدينة الجزائر القرن 18و19، أطروحة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2020/2019، ص100.

[2] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ص51.

[1] **بانانتي**: أسير إيطالي عاش في الجزائر ما بين (1820–1821)، وهو كاتب توسكاني صاحب كتاب علاقة البقاء في الجزائر، دون معلومات عن إفريقيا، وقدم معلومات عن الأسرى وقدومهم إلى الجزائر العاصمة. (**ينظر**:

Phillipe Pananti, Relation d'un Séjour à Alger contenant des observations sur l'état actuel de cette régence, traduit de l'anglais obruat Elted, le normant, imprimeur librairie, Paris, pp1-2).

[4] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص117.

[5] **مستغانم**: تقع على ساحل البحر المتوسط، شرق مدينة وهران بالجزائر على بعد حوالي 300كم من مدينة الجزائر العاصمة، يبلغ عدد سكانها حوالي مليون نسمة. (ينظر: مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم، المرجع السابق، ج1، ص175).

[6] **عنابة**: مدينة ساحلية، وهي قريبة جدا من الحدود الجزائرية التونسية، تعد أكبر مدينة بعد وهران، وعنابة آهلة بالسكان، تنشط بها زراعة الزيتون. (**ينظر**: يحي شامي، المرجع السابق، ص165).

[7] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص71.

[8] بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008/2007، ص 144.

[9] فاتح بلعمري، المرجع السابق، ص346.

وفي المساء يأتي أقرباء العريس أمام بيت العروس وبأيديهم الفوانيس، وعندئذ تجلس وهي ترتدي رداءاً ملمعا بالذهب[1].

ويضيف حسن الوزان في هذا الخصوص أن الزوج عندما يذهب لأخذ زوجته إلى منزله، يُدخلها أولا في صندوق من خشب مثمن الأضلاع، ومغطى بثياب جميلة من الحرير والديباج، ويحمل الحمالون هذا الصندوق على رؤوسهم، ويتكون الموكب من أبوي الزوجة والزوج، وبالمزامير والأبواق والطبول وحملة المشاعل العديدة[2]، ويتشكل موكب الحفل أيضا من صديقات الزوجة وأقاربها، يحملن شمعات في أيديهن، ويقمن بأصوات صاخبة متقطعة على امتداد مسافة حتى يدخلن دار الزوج[3]. (ينظر الملحق رقم 5، ص 62)

تُقاد العروس إلى غرفتها، فتنزع عنها ثياب العرس، ويرافق الأقرباء العريس إلى الباب فيعانقوه هناك، ثم يدخل الغرفة ويرى العروس لأول مرة بدون حجاب، وبعد لحظات تتردد زغردة النسوة، وتعزف الموسيقى في البهو، وتتصاعد الهتافات في البيت وفي الشارع، وهذا الصراخ الحاد إعلان أن الزواج قد تم[4].

تقام ثلاث ولائم في العرس، الأولى ليلة الزفاف والثانية في الليلة التالية، ولا يُستدعى لها إلا النساء، والثالثة بعد أسبوع، ويحضر أبو الزوجة وأمها وجميع أقاربها، ومن العادة أن يبعث أبو الزوجة في ذلك اليوم بهدايا إلى دار الزوج تتكون من حلويات وخرفان، ويخرج العريس من بيته بعد سبعة أيام، ويذهب لشراء السمك ويسلمه إلى أمه أو إلى امرأة أخرى لترميه على قدمي العروس، ويعتبرون ذلك من أسباب اليُمن وهي عادة قديمة[5].

يعتبر الزواج مناسبة اجتماعية، كانت له احتفالاته الخاصة في الجزائر العثمانية، وعليه فقد تطرقت الأقلام الأجنبية إلى ذكر عادات وتقاليد المجتمع الجزائري في هذه المناسبة.

2-مراسيم الجنائز:

الموت آخر مرحلة يمر بها الإنسان عبر مسيرته الحياتية فهي سنة الحياة البشرية ولا يمكن لأحد أن يتعدى أجله لقوله تعالى:﴿وَلِكُلِ أَمَةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَستَقدِمُونَ ﴾[6]،وتعتبر المراسم المصاحبة للجنائز جزءا هاما من التراث الشعبي في الجزائر خلال العهد العثماني، وإكراما للميت وجب إقامة جنازة له ومراسيم لدفنه.

---

[1] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص87.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص255.

[3] جيمس ويلسن ستيفنز، المصدر السابق، ص238.

[4] أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 73.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 256.

[6] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 34.

وقد وصف لنا ابن حمادوش مراسيم دفن أحد حكام الجزائر (إبراهيم باشا) والذي أعلن عن وفاته برفع أعلام خضراء على الصوامع، ثم جيء به الى الجامع الكبير، وقرأ عليه 30 رجلا، كل واحد منهم حزبين من القرآن، وبعد صلاة الظهر حمل ودفن في مقبرة باب السوق[1].وقد صرح لنا سيزار فالبير بأن الجنائز تقام بعظمة وجاذبية شديدة، وتحضرها حشود كثيرة، وكان كل واحد من المشيعين يسارع لحمل أحد أذرع النقالة التي تحمل الميت[2].

وأضاف ثم يتوجهون إلى المقبرة المتواجدة خارج المدينة للدفن، ولا يمكن أن يدفن ميتان في قبر واحد[3]، وهو ما أشار إليه نيلز نيلسون بقوله يقوم السكان بدفن موتاهم خارج أسوار المدينة ولا يدفن الميت في قبر سبق وأن دفن فيه شخصا آخر، ولذلك تشغل المقابر مساحات كبيرة خارج المدينة[4].

بعد موت الميت مباشرة يجتمع الأهل والأصدقاء، فإذا كان المتوفي رجلا فإن أصدقاءه من الرجال يحضرون جنازته، وإذا كان المتوفي إمرأة فإنه يحضر لجنازتها أهلها[5]، بعد ذلك يغسل الميت بالماء الساخن والصابون[6] مبتدئين بالرجلين ولم يكن يسمح بلمس المكان الذي تم غسله وبعد الانتهاء من الغسل يكفن الميت في قماش جديد[7].

ويضيف هايدو في هذا الشأن بقوله يوضع الميت على ألواح حيث يغسل بالماء الساخن والصابون ويفرك جسده بالكامل بعد ذلك يلبسه رجلا كان أم امرأة قميصا وسروالا أبيض للغاية ويلف بقماش يغطيه بالكامل يتجاوز القدمين والرأس[8].

وعند اقتراب صلاة الظهر يحمل الميت في تابوت مغطى بثوب أخضر يلف بعمامة[9]، وتتحمل الجثة على أكتاف أربع رجال وتسير الجنازة مشيا على الأقدام بخطى متوازنة ليوضع الميت في قبره[10]، وهو عبارة عن حفرة

---

[1] ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 236.

[2] سيزار فيليب فالبير، المصدر السابق، ص 47.

[3] المصدر نفسه، ص 47.

[4] نيلز نيلسون موس، أسير نرويجي في مدينة الجزائر (1769-1772)، تر وتع: لخضر بوطبة، ط1، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2019، ص ص 90-91.

[5] جيمس ويلسون ستيفنز، المصدر السابق، ص158.

[6] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 126.

[7] احميده عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 91.

[8] Diego de Haede, op.cit, p186.

[9] جيمس ويلسون ستيفنز، المصدر السابق، ص159.

[10] منصور درقاوي، "الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوروبية (العادات والتقاليد أنموذجا) "، **مجلة عصور**، ع34-35، جامعة وهران1، أفريل –جوان 2017، ص50.

متوسطة العمق رشت بالماء ليوضع بها الميت[1] على جهته اليمنى التي ينام عليها، ثم يوارى عليه التراب[2]، ويوضع حجر عند الرأس وآخر عند القدم وكل منها تكون منقوشة بآيات قرآنية، فيعلم قبر الرجل بشاهد واحد ويعلم قبر المرأة بشاهدين[3].

بعد إتمام عملية الدفن يقوم بعض المرابطين بتلاوة هذه الكلمات من غير انقطاع "لا إله إلا الله محمد رسول الله"[4]، ويضيف جيمس ويلسون قائلا: يعتقد الجزائريون أنه عند الوفاة ووضع الميت في القبر تأتيه اثنان من الملائكة لتحاسبه على أفعاله، فإن عاش حياة فاضلة يأتيه ملكين بلون الثلج تضيفه بكل متاع التي يشتهيها في الآخرة وإن عاش حياة مظلمة يأتيه ملكين بلون أسود وهذان الملكين مفوضين بتسليط أقصى العقوبات عليه[5]، وهذا ما أكدته السنة النبوية الشريفة فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: كان النبي إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال:«استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الأن يُسأل»[6].

وتقام الجنازة لنيل التعازي، ويدوم البكاء على الميت لمدة سبعة أيام[7]، فإذا مات الرجل وترك حريم وبنات فإن النسوة يرتدين اللباس الذي يخرجن به إلى الطريق، ويمكثن بالبيت لتلقي التعزية من القريبات والصديقات[8]، ويأتيهم الطعام من جميع الأقارب كهدية لأنهم لا يطبخون مادام الميت في البيت ولا تسير النساء في موكب الجنازة[9].

وفي اليوم الموالي صباحا تذهب النسوة لزيارة القبر، ويتذكرن خصال الميت الحسنة، ويذهبن كل يوم جمعة، وعلى أفراد البيت من الذكور عدم الحلق لثلاثة أيام بعد الجنازة، ولا يسمح بإيقاد النار في البيت ثلاثة أيام، وتلبس النساء الأسود خلال هذه الفترة، ثم يتركن هذه العادة ما عدا أرملة الرجل فأنها تخلع خواتمها وتلبس ثياب قديمة قصدا، وتستمر فترة الحزن لمدة أربعة أشهر وعشر أيام [10]،وهذا ما نجده في قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُم وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا ﴾[11].

---

[1] احميده عميراوي، المصدر السابق، ص91.

[2] بلبراوات بن عتو، "نظرات إستشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية –مدينة الجزائر أنموذجا–"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع2، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، (د.ت)، ص90.

[3] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 126.

[4] جيمس ولسون ستيفنز، المصدر السابق، ص 158.

[5] المصدر نفسه، ص242.

[6] أبي زكريا يحي بن شرف النووي، المرجع السابق، ص214.

[7] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 258.

[8] فونتير دي باردي، المصدر السابق، ص ص207-208.

[9] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص259.

[10] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص ص 126-127.

[11] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 234.

هذه التفاصيل الدقيقة والمعلومات كانت غائبة تماما في كتاب القنصل سيزار فالليير الذي اكتفى بالحديث عن الجنائز ولم يتطرق لتلك المراسم التي تتم عند وفاة أحد ما.

المبحث الثالث: طقوس زيارة الأضرحة والمرابطين

1. زيارة الأضرحة:

إن المجتمع الجزائري يحمل العديد من السمات والجوانب الاجتماعية والثقافية، وهذه الأخيرة عديدة ومتنوعة، منها الطقوس المتعلقة بزيارة أولياء الله الصالحين، الذين يحظون بمنزلة عالية في وسط محيطهم الاجتماعي، حيث كان الأهالي يترددون إلى هذه الأضرحة تبركا وتيمنا بها، وقد كان لهم في ذلك معتقدات وطقوس خاصة.

وقبل التطرق إلى هذه الطقوس وجب أن نعطي تعريفا لكلمة ضريح.

1.1.تعريف الضريح: الضريح هو الحجرة المشتملة على قبر أو تربة تعلوها قبة، وقد ميز البعض بين القبر الذي هو حفرة الميت وبين التربة التي هي بناء مقام فوق القبر الذي أخذ أشكالا متعددة، كان منها البسيط الذي يتألف من كومة من الحصى أو التراب، ومنها المبنى المرتفع الذي تفنن المعماريون فيه[1].

وقد تطرق سيزار فالليير إلى ذكر الأضرحة قائلا عنها: "قبور الأشخاص المميزين عادة ما نجدها محاطة بسور وعليها بناء صغير مدعوم بأربعة أعمدة"[2]، يوجد في الجزائر عدد من القبب والأضرحة الإسلامية الصغيرة التي أُقيمت للأولياء[3]، بعضها يحتوي على رفات هؤلاء الأولياء وبعضها الآخر مجرد ضريح نذري[4].

تعددت مكانة الأضرحة وأهميتها، فهي ليست مجرد شق في قبر، بل هي مركز روحي وإيماني يُشعر الناس بالراحة والطمأنينة، ومن أسباب تردد الناس على الأضرحة:

- النسق العام للمجتمع وتعلقه بالأولياء الصالحين.
- انتشار ظاهرة التصوف الشعبي، فحظي الأولياء بالتقديس والهيبة داخل المجتمع.

---

[1] عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، (د.م.ن)، 2000، ص175.

[2] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص47.

[3] **الأولياء:** مفردها ولي وهو الشخص التقي الصالح الذي يحظى في حياته وبعد مماته بتقدير واحترام الناس، ويكون من أصحاب الدين والعلم والزهد. (**ينظر:** زهرة بن عاشور وأسامة باحمد، "قراءة تحليلية سوسيولوجية لظاهرة زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين في الجزائر"، **مجلة أفاق لعلم الاجتماع**، ع15، جامعة البليدة2، جويلية 2018، ص192).

[4] هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ج1، تر: أبو العيد دودو، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص26.

- مساهمة الأسطورة المحلية في تكريس دور الأولياء وقدرتهم على التواصل مع العالم الآخر، وهذا راجع إلى صلاحهم ومحبتهم الخير لكل الناس[1].

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت الناس إلى زيارة قبب الأضرحة هي دور الأولياء البارز في الحياة المدنية سواءاً في الناحية الدينية أو السياسية أو الاجتماعية، فقد كان الأولياء يظهرون البعض من الكرامات[2] والخوارق التي يكسبونها بفضل مكانتهم الخاصة عند الله سبحانه وتعالى، وبتنسكهم وتعبدهم، ولذلك فقد كانت أوامرهم عند الناس مطاعة، حث يُلجأ إليهم لحل النزاعات الاجتماعية والقبلية، والحصول على الرأي السديد، والدعاء عند العزم على فعل شيء مهم[3]. لم يتطرق فالليير إلى ذكر الطقوس الممارسة عند الأضرحة، ولذلك سيتم التطرق إلى ذكر بعض من هذه الطقوس من مصادر ومراجع أخرى للفائدة وتعويض النقص الذي ورد في كتاب فالليير.

2.1.الطقوس الفردية:

أ. الطواف: هو الدوران حول الضريح سبع مرات أو ثلاث في اتجاه معاكس لدوران عقارب الساعة، هذا الطقس يُمارس تقريبا عند كل أضرحة الأولياء، وخلال هذا الطواف يتوسل الأفراد بطلباتهم ورغباتهم إلى الولي[4].

ب.المبيت عند الضريح: وفي هذا الصدد يقول الورتلاني: "عزمنا على زيارة الولي الكبير سيدي علي بن موسى...وبتنا في مقامه المشهور، وقد ظهر من أمره أن نفعنا الله به أن من قصده لحاجة دنيوية أو دينية تقضى بإذن الله تعالى، وفضل الله عليه عظيم"[5].

ج .قدسيات الأشياء: المتمثلة في:

* **قدسية وبركة الماء:** الماء بجانب الضريح فيه بركة، أو قوة روحية، يأخذ الماء قدسيته وخصوصياته الاستشفائية من الولي الذي يوجد بالقرب منه.

---

[1] عبد الحفيظ إقنان، "تأثير الفكر الديني في الممارسات والطقوس الاستشفائية في الجزائر خلال القرن 19 –منطقة القبائل نموذجا–"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف، سبتمبر 2019، ص140.

[2] **الكرامات:** هي بنية أساسية في الفكر البشري، مرتبطة بنمط مجتمعي، وهي ممارسة لمعتقد ديني وتعني القدرات التي يتميز بها الولي الصالح. (**ينظر:** إبراهيم قادري، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1995، ص ص131–132).

[3] دوفو ألبير، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، تر وتح وتع: مصطفى بن حموش، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص21.

[4] جلول لزرق بن الحاج، الممارسات الطقوسية في طعم سيدي أمحمد بن عودة–غليزان–، رسالة الماجيستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2011/2010، ص160.

[5] الحسن الورتلاني، المصدر السابق، ص ص25–26.

* **قدسية التراب:** إذا كان أحد مريض يأخذ من تراب الولي، ويمزجه مع زيت الزيتون ويضعه على مكان الألم، فهذا طقس إستشفائي، حيث يشتهر مثلا بمعالجته لداء الكلب.

* **العلام** :وهو عبارة عن قطعة قماش خضراء اللون يربط بها رأس المريض طلبا للشفاء[1].

ومن أهم الأضرحة التي أقبل عليها الجزائريون ضريح عبد الرحمن الثعالبي[2]، الذي يعتبر من أشهر المعالم الموجودة بمدينة الجزائر، لاحتوائه على ضريح أفخر أئمة وعلماء الجزائر وأوليائها الصالحين، وقد نال ضريح عبد الرحمن الثعالبي احتراما تاما لدى الخاص والعام من الناس[3]، وقد دفع بهم هذا الاحترام إلى الاعتناء بهذا الضريح، وتشييده، وزخرفة جدرانه حتى صار مزارا مباركا[4]. (ينظر الملحق رقم 6و7 ص63)

ويذكر دوفو ألبير أن الأضرحة كانت محل تقدير واحترام، تتمتع بحماية دينية وسياسية اتجاه اللاجئين إليها، فيمكن للشخص الهارب من صاحب سلطة أن يلجأ إلى الضريح لينجو من العقوبة، خاصة عندما يتعلق الأمر بالحاكم[5]، وهذا ما يؤكده الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى: إن حسن باشا الذي كان منفيا إلى تلمسان، شكاه باي قسنطينة محمد بن عثمان إلى الداي الذي أرسل من يأتي بحسن باشا، إلا أن هذا الأخير استحرم بضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، ووقعت فيه الشفاعة من الموت[6].

وحتى الأسير الألماني تيدنا "Tedna" الذي كان يعيش في بلاط باي معسكر لجأ هو الآخر إلى قبة أحد المرابطين، لكي يحصل على موافقة سيده محمد الكبير باي الغرب في السماح له بالعودة إلى ألمانيا[7].

---

[1] سميرة مناد، "طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم مقاربة أنثربولوجية"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، ع6، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 31 ديسمبر، 2017، ص134.

[2] **عبد الرحمن الثعالبي**(1384-1470): ولد عام 1384 من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها، ولد ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، وتعلم في بجاية وتونس ومصر ودخل تركيا. (**ينظر**: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص90).

[3] سمية خذران، "نماذج من الأضرحة العثمانية في بعض المدن الجزائرية"، **الحوار المتوسطي**، ع3، جامعة الجزائر، ديسمبر2020، ص86.

[4] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص346.

[5] دوفو ألبير، المصدر السابق، ص21.

[6] أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص152.

[7] احميده عميراوي، المرجع السابق، ص119.

ومن ثم يتضح لنا بأن الضريح كان محل إقبال المجتمع الجزائري بمختلف فئاته ومستوياته الاجتماعية، وارتبطت به اعتقادات منها القدرة على حماية وتوفير الأمان، ودفع البلاء والشفاء من الأمراض الجسدية والنفسية وحلا لمختلف المشاكل الاجتماعية[1].

تعددت الاعتقادات والطقوس الممارسة عند الأضرحة، وهذا يدل على المكانة المرموقة التي يحظى بها الولي الصالح في اعتقاد المجتمع، وعليه تعتبر ظاهرة زيارة الأضرحة وطقوسها ناتجة عن جهل بعض فئات المجتمع، وضعف الوازع الديني وعدم التفقه في الدين، تسرب الشركيات إلى النفس والمجتمع، وتصبح فيما بعد عادة يمارسها العديد من أفراد المجتمع وهذا ما كان يحدث في الجزائر خلال العهد العثماني.

2. مكانة المرابطين:

حظيت فئة المرابطين في الجزائر خلال العهد العثماني باحترام كبير، خاصة من طرف العامة، نظرا للمكانة التي يتمتعون بها في مجالات عدة، فكان الناس ينصاغون لأوامرهم ويطيعونهم طاعة عمياء، لاعتقادهم بكرامة هؤلاء وإيمانهم بقدرتهم، فكانوا يتوجهون لهم هروبا من الواقع المعيش، وقد أطلق عليهم سيزار فيليب فالليير كلمة les Marabouts، وعليه من هم المرابطين؟ وما هو دورهم في المجتمع؟، وقبل التطرق لهذه الأخيرة نقدم تعريفا موجزا عن مفهوم الرباط والمرابط.

1.2.الرباط:

أ.لغة: أصلها من مرابط الخيل، والرباط مرابطة العدو وملازمة الثغر، واللفظة مأخوذة من الربط مصدر رَبَطَ يُرَابِطُ بمعنى أقام ولازم المكان. وربط الله على قلبه بالصبر أي ألهمه الصبر وشده وقواه[2].

ب.اصطلاحا: معناه الإقامة في الثغر مقابل العدو، وكذلك تطلق على الأماكن التي تؤسس لاجتماع المنقطعين لله والمتعبدين الذاكرين، وكذلك على المعتكفين لتعلم الدين وأصوله وأحكامه وعلومه وغيرها[3]، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ اصبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفلِحُونَ﴾[4].

2.2.تعريف المرابط: (المرابطون)

---

[1] شهرزاد مرزوق وفاطمة الزهراء عاشور، الطقوس والممارسات عند الأضرحة في العهد العثماني 1519–1830 مدينة الجزائر نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019/2018، ص ص67-68.

[2] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل، المرجع السابق، ص ص 1560-1561.

[3] خديجة موصدق، "الرباط وبعده الثقافي والعلمي لمدينة وهران "، **مجلة الثقافة الإسلامية**، ع6، الجزائر، 2010، ص43.

[4] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 200.

مشتق من كلمة ربط التي تعني التعهد والالتزام، أي أن المرابط يعاهد الله على ألا يتصرف إلا لما فيه خير[1]، وتطلق على المشايخ ورجال الدين الذين ينتسبون إليها عن طريق الوراثة التي ينتهي نسبه إلى رسول الله ﷺ، وهي فئة من الجماعات الدينية المختلفة عن الأخرى؛ وهم الإمام، المفتي وشيوخ الطرق الصوفية[2].

وقد ذكر سيزار فالليير بأن هناك نوع من المتدينين يسمون بالمرابطين يسكنون زاوية ضيقة بعيدة عن العوام قريبا من القبر، حياتهم كلها مكرسة للصلاة والتسبيح والتأمل[3].

3.2.دور المرابطين:

إرتبطت مهام المرابطين بخدمة الشعائر الدينية في مؤسسات خاصة بهم كالزاوية والمسجد والرباط، كما لا يتقاضون أجرا على عملهم في التدريس والفتوى[4]، وساهم المرابط بمساعدة الناس، عن طريق إيواء الفقراء وإطعام أبناء السبيل، وهم أصحاب المشورة في القبيلة عند حدوث الصراعات[5]، لعقد المصالحة التي لم تستطع أي سلطة تسويتها في وسط الجهل فهم يمثلون الصلح والعدل والتسامح[6]، فيتدخلون لحل نزاعات الملكية حول الأراضي والمياه وهي الأكثر حدوثا[7].

كما يعتبر المرابط أيضا القاضي في تطبيق الحدود منها السرقة والجريمة، يُدير أمور المسجد ويعقد قران الزواج، ويتولى الصلاة على الميت[8]، وتجلى دور المرابطون أيضا في تعليم الأطفال القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وإلقاء دروس في التفسير، وكذا إعلام الناس بمواعيد الأعياد الدينية[9]، ومرافقة القوافل ومراقبة الأمن العام وإصلاح ذات البين[10].

بعد موتهم يبقى هؤلاء المرابطون محل احترام دائم، تدفن أجسادهم في قبر يحاط بتابوت يمكن أن يلجأ إليه أي مجرم[11]، وهو ما أشار إليه سيزار فالليير من خلال قوله: "قبب هؤلاء المرابطين مباركة فكان يفر إليها من يرتكب

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص19.

[2] Rinn Louis, Marabouts et Khouan, étude sur l'islam en Algérie، Jourdan, Alger, 1884, pp14-18.

[3] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص46.

[4] Rinn Louis, op.cit, pp14-18.

[5] رزوق جيجيك، المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين، رسالة ماجيستير، تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014، ص ص101-102.

[6] إدموند دوتي، الصلحاء، تر: محمد ناجي بن عمر، (د.ط)، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص125.

[7] رزوق جيجيك، المرجع السابق، ص ص101-102.

[8] المرجع نفسه، ص ص 101-102.

[9] Diego de Haedo, op.cit, p100.

[10] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص488.

[11] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص19.

خطأ ما، فلا يمكن معاقبة أي مجرم يلجأ إلى هناك والمرابطين ينقذونهم مهما كان دينهم، فيعفى عنهم تقديسا لذلك المكان"[1]، وعليه فإن المرابط وهو ميت يحظى بإحترام وقداسة تفوق التي كان يحظى بها وهو حي، وهذه القبور كانت كثيرة في إيالة الجزائر[2].

2.3.طقوس المرابطين:

ذكر أبو القاسم سعد الله صنف آخر من المرابطين المنتسبين إلى التصوف الذين كانوا يدّعون العلم والولاية لأغراض دنيوية ساعدتهم الظروف السياسية والإقتصادية على الظهور واستغلال العامة، فانحرفوا عن الطريق الحقيقي للتصوف وتحولوا من العلم إلى الخرافة ومن الولاية إلى الشعوذة وظهر أشخاص هنا وهناك يدّعون دعوات ضالة مضرة بالمصلحة العامة[3]، ويعتقد السكان أن دعاؤهم مقبول، وكل من رغب في شيء فإنه يقدم القرابين ويتوجه إلى المرابط والكل يأمل في تحقيق ما يريد[4]، وقد أشار سيزار فاليير إلى هذه الفئة من خلال قوله: "يدعي هؤلاء المرابطين بأن لهم رؤى للأنبياء وعامة الناس يصدقونهم ويقدسونهم ويحضون بإحترام كبير من طرف الحكام"[5]، فكان السكان يتوجهون لهم هروبا من الواقع المعيش، ويمارسون طقوسا بحضورهم، وعليه سيتم التطرق بإيجاز إلى بعض تلك الطقوس.

1.3طقس الموسم الحضري (المدينة):

هي طقوس احتفالية في المناسبات الدينية، منها المولد النبوي الشريف، حيث ذكر ابن حمادوش أن عادة الجزائريين في المولد يكون مصحوبا بآلات الطرب والذبائح[6] . كما تعلقت الطقوس الجماعية بالزيارات الجماعية التي تتطلب إطعام الطعام للحضور والزائرين وأبناء السبيل، ولا تتم هذه الزيارات إلا بمواعيد تُسمى موسم، حضرة[7]، يشارك في الحضرة أتباع الطرق الصوفية الذين يأتون في جماعات، تمارس خلالها ألعاب طقسية من طرف أتباع الطريقة، كما تحتوي على نذور تكون في غالب الأحيان من الكباش أو الدجاج[8].

2.3.الموسم الريفي:

---

[1] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص46.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص19.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص481 -482.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص19.

[5] سيزار فيليب فالليير، المصدر السابق، ص 46.

[6] ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 84.

[7] شهرزاد مرزوق وفاطمة الزهراء عاشور، المرجع السابق، ص ص67-68.

[8] ياسين بودريعة،"المعتقدات بكرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني"، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع40،جامعة بويرة، ديسمبر2013، ص374.

هو حفل يقام في الريف، يذهب خلاله الزوار إلى القبة بشكل جماعي، يكون هذا الحفل مرفوقا بممارسات ونشاطات طقسية، كالتضحية بكبش أو ثور، ويكون الأكل جماعياً، ومن أسباب تنظيم هذه الزردة[1] الدعاء عند هذه المزارات لتحسين المحاصيل الزراعية[2].

كما يُمارس في الموسم الريفي ظاهرة شعبية تُسمى الوعدة[3]، وهي تجمع أتباع طريقة صوفية ما، إذ يقومون بوليمة دينية مصحوبة بترديد الأذكار والتكبيرات، وتلاوة لبعض أجزاء القرآن الكريم، وعادة ما ترتبط الوعدة بذكرى وفاة ولي من الأولياء، أو شيخ طريقة صوفية[4]، وقد كانت القبائل الجزائرية منذ أمد تقيم هذه الولائم، وتستدعي القبائل المجاورة في النسب، وتحيي هذه الوعدات خلال أيام معدودة، وغالبا ما تكون في أيام معينة كبداية الحصاد ونهايته أو الحرث وغير ذلك[5].

نال المرابطون مكانة هامة في المجتمع الجزائري، وذلك من خلال وظائفهم المختلفة، كما تعددت وتنوعت طقوسهم في المدينة والريف، بغض النظر عن بعض الأمور التي تقام في الطقوس، والتي لا تمد للدين الإسلامي بأي صلة، ونجد أن سيزار فالليير لم يقدم تفاصيل دقيقة حول طقوس المرابطين، ولتوضيح صورة الإسلام والمسلمين في هذا، أردنا أن نضيف ما لم يذكره فالليير في هذا الشأن.

---

[1] **الزردة**: هي من الفعل زرد يزرد زردا وزرداً اللقمة بلعها بسرعة، الزرد من الطعام اللين السريع الانحدار في الحلق. (**ينظر**: مسعود جبران، الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992، ص415).

[2] ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص373.

[3] **الوعدة**: مشتقة من الفعل وعد بمعنى تَعَهَدَ، تعهُدّ بشيء ما، أي أخذ على عاتقه هذا الأمر الذي عزم عليه، وفي العرف الشعبي هي عبارة عن إحتفال ديني يقوم به أبناء أو أحفاد أو سلالة ولي من الأولياء أو التابعين لطريقته قصد التبرك. (**ينظر**: خيرة كريم، "ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة"، **مجلة أفاق فكرية**، ع3، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، أكتوبر2015، ص183.

[4] خيرة كريم، المرجع نفسه، ص ص185-186.

[5] بشير عبد العالي، "الوعدة بين الاحتفال البريء والشعوذة المقصودة"، **مجلة بحوث سيميائية**، ع17، جامعة تلمسان، أكتوبر2022، ص7.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع صورة الإسلام والمسلمين في الجزائر أثناء الفترة الحديثة من خلال ما دونه القنصل الفرنسي " سيزار فيليب فالبير "عن هذا الجانب توصلنا إلى جملة من النتائج نعرضها كالتالي:

تنوعت تعاريف مصطلح القنصل في المفهوم اللغوي والاصطلاحي، وعليه فالقنصل يعتبر بمثابة موظف حكومي ترسله دولة ما، إلى دولة أخرى ليقوم بعمله القنصلي داخل الدولة المضيفة وذلك حماية لمصالح دولته.

سعت فرنسا من خلال تعيين قناصلها في الجزائر إلى تحقيق جملة من المصالح منها السياسية والدبلوماسية، والمتمثلة في إبرام المعاهدات والاتفاقيات بين البلدين، وتقديم الهدايا القنصلية، وكذا الدور التجاري المتمثل في حماية مصالحها التجارية في البحر المتوسط والحصول على امتيازات وتكثيف الجهود لتوسيع التجارة الفرنسية في الموانئ الجزائرية.

كان للقناصل دور كبير في الإشراف على عملية تحرير الأسرى من القيود عن طريق عملية الافتداء، وإلى جانب هذا قام القناصل بمهام سرية غير معلنة تمثلت في عملية الجوسسة والتخطيط لتزويد حكومتهم بمعلومات مهدت لبناء مشاريع احتلالية على الجزائر.

شكلت كتابات القناصل الفرنسين عن إيالة الجزائر خلال القرن 18م مصدرا هام لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة تاريخ الجزائر العثماني خاصة فيما تعلق بالجانب الاجتماعي والديني، ففي كتب هؤلاء تقارير وأوصاف لا نجدها في غيرها من الكتب، لكن وجب التعامل مع مثل هذه المصادر بحذر شديد، وذلك لما تحمله من أحكام مسبقة ونظرة حاقدة لكل ما هو إسلامي.

سجل سيزار فيليب فالبير خلال فترة مكوثه بإيالة الجزائر ملاحظات وانطباعات عديدة عن الجزائر من خلال ما دونه في كتابه الجزائر سنة 1781، والذي يعتبر مصدرا مهما لدراسة تاريخ الجزائر العثماني في شتى المجالات.

شمل كتاب القنصل سيزار فيليب فالبير معلومات متنوعة عن الجزائر خلال العهد العثماني منها: قصر الداي، الحكومة، العادات والتقاليد...، وغيرها من المواضيع المتعلقة بتاريخ الجزائر، والجدير بالذكر أن كتاب سيزار فيليب احتوى على أحكام مسبقة ونظرة إزدرائية اتجاه الإسلام والمسلمين (كصوم شهر رمضان، أداء فريضة الحج ....).

قدم فالبير وصفا لمظاهر الاحتفالات الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني والتي كانت تحظى بإهتمام كبير ومراسيم خاصة في كل مناسبة كالاحتفال بإستقبال شهر رمضان المبارك وعيدي الفطر والأضحى بالإضافة

للحج، وهذه الأخيرة كانت فرصة لإقامة الولائم التي كان يُدعى إليها الفقراء والمحتاجون، كما تحدث أيضا عن أجواء إحياء وتفاعل الجزائريين مع هذه المناسبات ومدى تقديسهم وتمسكهم بالثقافة الإسلامية.

دون سيزار فالبير ملاحظات دقيقة عن المناسبات الاجتماعية ذات الطابع الديني، كالزواج الذي يعتبر رابط مقدس بين الرجل والمرأة، وكان له احتفالاته الخاصة وتقاليده المتوارثة، كما قدم وصفا لمراسيم تشييع الجنائز، والتي تعتبر جزءا هاما من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

حظيت الأضرحة في الجزائر خلال العهد العثماني بمكانة هامة عند الجزائريين، في بالنسبة لهم أماكن مقدسة يُستجاب فيها الدعاء، مع ممارستهم لبعض الطقوس كالطواف بالضريح والمبيت عنده وغيرها من المعتقدات، الناتجة عن تسرب الشركيات إلى نفوس الجزائريين.

أشار فالبير إلى فئة المرابطين بالجزائر خلال العهد العثماني، وذكر بأنهم يحضون باحترام كبير لدى العامة، حيث كانوا ينصغون لأوامرهم ويلجأون إلى قببهم للفرار من أي عقوبة، كما كانت لهم أدوار متعددة منها الدينية كتحفيظ القرآن الكريم وتدريسه وأخرى اجتماعية كإصلاح ذات البين.

وختاما لهذه الدراسة نستنتج أن مادونه القنصل سيزار فيليب فالبير في كتابه الجزائر سنة 1781 من إنطباعات وأوصاف ومشاهدات حية عن إيالة الجزائر خلال العهد العثماني، يعتبر مصدرا مهم لا يمكن الإستغناء عنه في دراسة هذه الفترة، ولا تزال هناك جوانب آخرى في هذا الكتاب تحتاج إلى من يستكملها ويتعمق في طياتها.

الملاحق

الملحق رقم 01: لباس المرأة الجزائرية في المناسبات [1]

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 172-173

الملحق رقم 02: احتفالات الزنوج في العيد [1]

[1]- أ.ليسور. وويلد، المصدر السابق، ص 73.

الملحق رقم 03: صورة الحجاج وهم يتوجهون إلى مكة المكرمة برا[1]

الملحق رقم 04: صورة الحجاج وهم يتوجهون إلى مكة المكرمة وبحرا [2]

[1]- Nicolas De Nicolay, Op.cit, P 121.

[2]- صياد إبتسام، المناسبات والطقوس الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019، ص 76.

الملحق رقم 05: عروس جزائرية فوق الهودج [1]

[1]– حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 265 .

الملحق رقم 06: ضريح عبد الرحمان الثعالبي من الخارج[1]

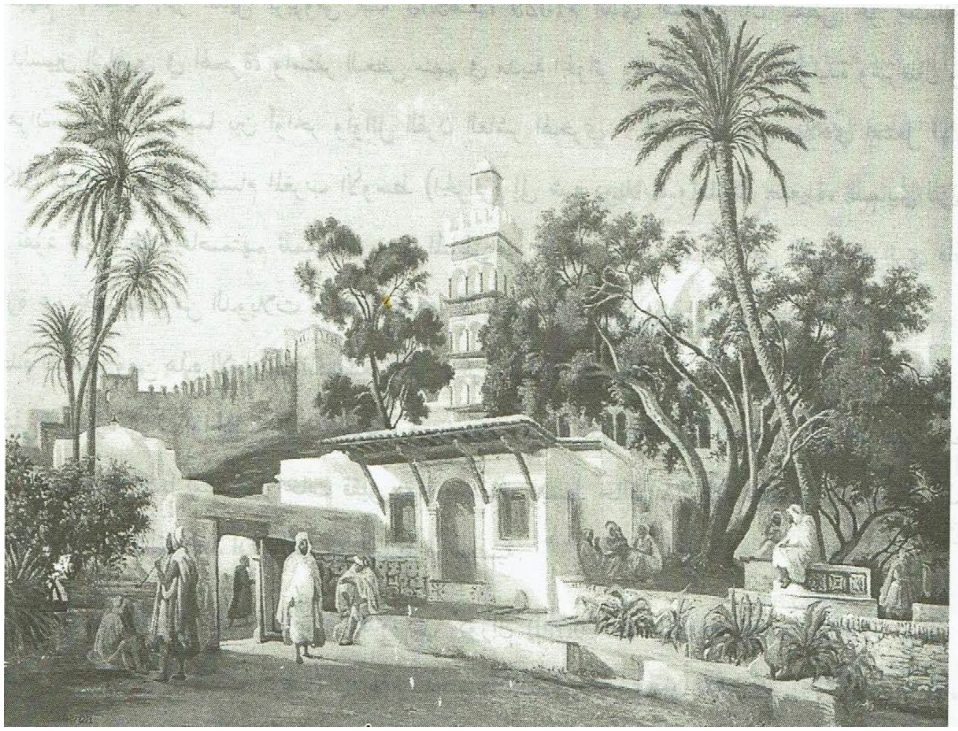

الملحق رقم 07: ضريح عبد الرحمان الثعالبي من الداخل [2]

[1]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 41

[2]- دويدة نفيسة، "المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة خلال الفترة العثمانية"، **مجلة إنسانيات**، ع68، جامعة الجزائر، جوان2015، ص27

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1-المصادر العربية:

1) ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتع وتع: أبو القاسم سعد الله، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1982.

2) ابن عمار أحمد، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، (د.ط)، مطبعة فونتانة، الجزائر، .1902

3) ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .1981

4) خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، .2006

5) الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر، الرحلة الناصرية(1709-1710)، ج1، تح: عبد الحفيظ الملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2011.

6) الزهار أحمد شريف، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

7) الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991.

8) العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية (1661-1663)، مج2، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2006.

9) الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

10)المنوني محمد، من حيث الركب المغربي، (د.ط)، مطبعة المخزن، المغرب الأقصى، 1953.

11)الورتيلاني الحسن بن محمد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، (د.ط)، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908.

12)الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

13)الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج1، (د.ط)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب، 1981.

2- المصادر المعربة:

1) أ.ليسور. وويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح وتق وتع وتر: محمد جيجلي، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

2) ألبير دوفو، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، تروتح وتع: مصطفى بن حموش، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

3) بتيس جوزيف، رحلة جوزيف بتيس (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، تر: عبد الله الشيخ، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995.

4) بيسونال جون أندري، رحلة الى إيالة الجزائر، تر وتع: لخضر بوطبة، ط1، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022.

5) بيفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتع: أبو العيد دودو، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

6) تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر وتق وتع: أبو القاسم سعد الله، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

7) دوتي إدموند، الصلحاء، تر: محمد ناجي بن عمر، (د.ط)، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.

8) ستيفنز جيمس ويلسون، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1795-1796)، تر: علي تابليت، (د.ط)، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

9) شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816 -1824)، تع وتع وتق: إسماعيل العربي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

10) شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي(1832-1837)، تر وتح: أبو العيد دودو، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

11) فاليير سيزار فيليب، مذكرات سيزار فيليب فاليير قنصل فرنسا بالجزائر [1779-1781]، تع وتع وتق: فاتح بلعمري، ط1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2022.

12) دو بارادي جون ميشال فونتير، الجزائر خلال القرن الثامن عشر، تر: لخضر بوطبة، ط1، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022.

13) كاثكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

14) كاربخال مرمول، إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي وآخرون، (د.ط)، مكتبة المعارف، المغرب، 1984.

15) مالتسان هاينريش فون، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ج1، تر: أبو العيد دودو، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

16)موس نيلز نيلسون، أسير نرويجي في مدينة الجزائر(1769-1772)، تر وتع: لخضر بوطبة، ط1، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2019.

3- المصادر الأجنبية.

1) Dan Père, histoire de Barbarie et de ses corsaire des royaumes des villes d'Alger,de Tunis de salé et tripeli,2ème édition, paris, Rocdet,1637.

2) Moeurs Deumas, et coutumes de L'Algeria, Tell Kabylie, Sahara, librairie de Hachette, 1853.

3) De Nicolay Nicolas, Les quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales, Lion, France,1568.

4) De Tassy Laugier, Histoire du Royaume d'Alger prèf Noël Laveau et André Nouschi, édition Loysel, Paris, 1992.

5) Heade Diego de, Topographie et histoire générale d'Alger, traduit, de l'espagnol par, Monnerau, et Berbrugger, imprimé, valladolid,1870.

6) Louis Rinn, Marabouts et Khouan, étude sur l'islam en Algérie، Jourdan, Alger,1884.

7) Pananti Phillipe, Relation d'un Séjour à Alger contenant des observations sur l'état actuel de cette régence, traduit de l'anglais obruat Elted, le normant, imprimeur librairie, Paris

ثانيا: المراجع.

1) إمانويل دراندا، أسرى مدينة الجزائر من خلال رواية إمانويل دراند أسير في مدينة الجزائر القرن 17م، تع وتع وتق: فاتح بلعمري، (قيد النشر).

2) بالحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

3) ـــــــــــ، مدينة الجزائر من خلال مياهها من القرن 16 إلى القرن 19، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1998.

4) بلعمري فاتح، صالح رايس في الجزائر (1552-1556) عمل ميداني مثمر وآمال لم تكتمل، ط1، مطبعة نواصري، المسيلة، الجزائر، 2018.

5) ـــــــــــ، مدينة الجزائر في مذكرات شوفالييه دارفيو، ط1، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2018.

6) بنور فريد، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر(1830-1872)، (د ط)، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2009.

7) البكري عدنان، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، ط1، كاظمة للنشر والتوزيع، دار الشراع للنشر، الكويت، 1985.

8) بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، (د.ط)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

9) بوعزيز يحيى، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا(1500-1830)، (د.ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

10) التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

11) الحجار محمد، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1997.

12) حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر ،1972.

13) دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

14) الراشّداي عبد الفتاح علي والموسى محمد خليل، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، (د.ط)، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، 2005.

15) زقلمة أنور، ثورة علي بك الكبير، (د.ط)، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، (د.ت).

16) الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

17) سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996.

18) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998.

19) ـــــــــــــ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

20) ـــــــــــــ،شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1986.

21) سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

22) سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

23) السليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، (د.ط)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.

24) شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمادية، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

25)شويتام أزروقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

26)الشوكاني محمد بن علي، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ج7، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 2006.

27)عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2012.

28)عبد السلام جعفر، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، (د.ط)، (د.م .ن)، القاهرة، 2001.

29)العسلي بسام، خير الدين بربروس (الجهاد في البحر) 1470-1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

30)عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، د ت.

31)عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2003.

32)غربي الغالي، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، (د. ت).

33)غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007.

34)قادري إبراهيم، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1995.

35)قنّان جمال، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1790-1830)، (د.ط)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 2005.

36) ـــــــــ، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007.

37)محرز أمين، الجزائر في عهد الأغاوات (1659-1671)، (د.ط)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

38)المدني أحمد توفيق، محمد بن عثمان باشا داي الجزائر (1791-1766)، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة في عهده، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

39)الميلي مبارك بن محمد لهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، (د.ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

40)النووي أبي زكريا يحي بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ، تع: محمد صالح العثيمين، (د.ط)، دار ألفا للنشر والتوزيع، مصر، 2009.

41)هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

رابعا: الدوريات والمقالات.

1) إقنان عبد الحفيظ، "تأثير الفكر الديني في الممارسات والطقوس الإستشفائية في الجزائر خلال القرن 19 –منطقة القبائل نموذجا–"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف، سبتمبر2019.

2) بحري أحمد، "العادات الاجتماعية في جزائر الدايات"، **مجلة الحضارة الإسلامية**، ع23، جامعة وهران، جويلية 2014.

3) بلعمري فاتح، " تلمسان ونواحيها سنة 1785 من خلال رحلة الرحالة ديسفونتين الى الجزائر"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع06-07، جامعة محمد بوضياف مسيلة، جانفي - ماي 2018.

4) ـــــــــــ، "الجزائر سنة1695 من خلال مصدر تاريخي نادر للمستشرق الفرنسي بوتي دولاكروا "، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج 3، ع1، جامعة محمد بوضياف مسيلة، جوان 2019.

5) ـــــــــــ، "حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي"، **مجلة المعارف**، ع17، جامعة بويرة، ديسمبر 2014.

6) ـــــــــــ ، "المدن الساحلية الجزائرية في القرن 10ه/16م عند مارمول كاربخال وأبي الحسن التمقروتي – دراسة مقارنة–"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج6، ع1، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2022.

7) بن حادة مصطفى، "قراءة في العلاقات الجزائرية الأوروبية من خلال القنصل شارل فيليب فاليير" **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج2، ع1، جامعة ابن خلدون تيارت، جانفي 2019.

8) بن عاشور زهرة وباحمد أسامة، "قراءة تحليلية سوسيولوجية لظاهرة زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين في الجزائر"، **مجلة أفاق لعلم الاجتماع**، ع15، جامعة البليدة 2، جويلية 2018.

9) بن عتو بلبراوات، "نظرات إستشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية –مدينة الجزائر أنموذجا–"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع2، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، (د.ت).

10) بودريعة ياسين،"المعتقدات بكرامات الأولياء بمدينة الجزائر في العهد العثماني"، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع40،جامعة بويرة،ديسمبر 2013.

11) بوشنافي محمد، "الداي مصطفى باشا وعصره(1798-1805)"، **مجلة العصور الجديدة**، ع7-8، الجزائر، 2013/2012.

12) توتة إسماعيل، "الممارسات الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية "، **مجلة تنوير للبحوث الإنسانية والاجتماعية**، ع14، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر (د.ت).

13) حبوش حميد آية، "أهمية المصادر الأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر العهد العثماني أنموذجاً"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع2، جامعة وهران، (د.ت).

14)خذران سمية، "نماذج من الأضرحة العثمانية في بعض المدن الجزائرية"، **الحوار المتوسطي**، ع3، جامعة الجزائر، ديسمبر2020.

15)درعي فاطمة، "أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوروبية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصاناتهم"، **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، ع1، جامعة معسكر، جوان2018.

16)درقاوي منصور، "الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوروبية (العادات والتقاليد أنموذجا)"، **مجلة عصور**، ع34-35، جامعة وهران1، أفريل -جوان 2017.

17)دويدة نفيسة،"المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة خلال الفترة العثمانية"، **مجلة إنسانيات** ، ع68، جامعة الجزائر ،جوان2015 .

18)رشيد رمضان سلوان، "إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية (1580-1810)"، **مجلة تكريت للعلوم الإنسانية**، مج 22، ع1، 2016.

19)صحراوي عبد القادر وجميل عائشة، «التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرمانات العثمانية"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع15-16، جامعة سيدي بلعباس، 2017.

20)عبد العالي بشير، "الوعدة بين الاحتفال البريء والشعوذة المقصودة"، **مجلة بحوث سيميائية**، ع17، جامعة تلمسان، أكتوبر2022.

21)غطاس عائشة، "الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672-1854"، **مجلة إنسانيات**، ع4، جامعة الجزائر، جانفي-أفريل1998.

22)قرباش بالقاسم، "بانياوات الأسرى المسحيين في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع1، جامعة معسكر، ديسمبر 2013.

23)قنيفي محمد الكبير، "حاضرة بوسمغون في المصادر الغربية أثناء العصر الحديث"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ع9، جامعة بشار، ديسمبر2014.

24)كريم خيرة، "ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر بين الاعتقاد والممارسة"، **مجلة أفاق فكرية**، ع3، جامعة جيلالي ليابس، أكتوبر2015.

25)محجوب زهرة، "المخططات العسكرية الفرنسية لإحتلال الجزائر (1741-1830) "، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، ع1، الجزائر، جانفي 2020.

26)مناد سميرة، "طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم مقاربة أنثربولوجية"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، ع6، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 31 ديسمبر، 2017.

27)موصدق خديجة، "الرباط وبعده الثقافي والعلمي لمدينة وهران "، **مجلة الثقافة الإسلامية**، ع6، الجزائر، 2010.

ب–المقالات الأجنبية:

1) Boyer P., "Vallière (c-ph) L'Algérie en 1781 mémoire du consulc.Ph. Vallière ،"pub par Lucien chaillou, **Revue français d'histoire d'outremer**, tome 63, N° : 230,1trimestre 1976, paris.

2) Frémeaux Jacque, " Laugier de Tassy Histoire du Royaume d'Alger ", **Revue Français d'histoire d'outre mer**, T81, N°: 302 ,1 Trimestre1994, Societé Français d'outre mer, Pari.

3) Xavier Yacono, "Venture de Paradis Tunis et Alger XVIIIe Siècle", **Revue Français d'histoire d'outre mer**, N°: 272,1986, Société Français d'histoire d'outre mers, Paris.

خامسا: الرسائل الجامعية.

1) بركات كنزة وزروخي صمرة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات(1671–1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016.

2) بلعمري فاتح، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، أطروحةالدكتوراه، المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2017/2016.

3) ـــــــــ ، مدينة الجزائر في القرن 12ه/18م من خلال بعض الرحالة العرب والأوروبيين – دراسة مقارنة، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، السنة الجامعية 2009/2008.

4) بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من (1564-1830)، أطروحة الدكتوراه، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2011/2010.

5) بن الحاج جلول لزرق، الممارسات الطقوسية في طعم سيدي أمحمد بن عودة–غليزان–، رسالة الماجيستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2011/2010.

6) بن عتو بلبراوات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008/2007.

7) بن عتو حمدون، الصور السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال العهد العثماني (1518-1830) من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين الكتابات الفرنسية والإسبانية نموذجا، أطروحة الدكتوراه، التاريخ

الحديث والمعاصر، قسم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017/2016.

8) بن حادة مصطفى، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال العهد العثماني من خلال كتب الرحلات شارل فيليب فالبير أنموذجا، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2012/2011.

9) بوشيبة دهبية، اليهود والنصارى في الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء الوثائق العثمانية والمصادر الغربية، أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، (د.ت).

10) بولجنت كيسة، المظاهر الحضارية في مدينة الجزائر القرن 18و19، أطروحة الدكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2020/2019.

11) جداوي شيماء وبوذراع زينب، الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر من خلال كتابات القناصل فيليب سيزار فالبير أنموذجاً1781، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021/2020.

12) جيجيك رزوق، المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين، رسالة الماجيستير، تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014.

13) حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/1427، ص76.

14) خريفي رقية، التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1564-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018.

15) خيراني ليلي، المرأة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1818-1830)-دراسة مستقاة من مصادر أرشيفية-، أطروحة الدكتوراه، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2013/2012.

16) دهان بركاهم، دور القناصل الفرنسيين في العلاقات الجزائرية الفرنسية (1689 –1789)، رسالة الماجيستير، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2013/2012.

17) رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية(1520-1830)، رسالة الماجيستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014.

18) شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005.

19) شويحات موسى، الطقوس الدينية والاحتفالات الاجتماعية بالجزائر العثمانية 1519-1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019/2018.

20) صياد إبتسام، المناسبات والطقوس الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزئر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019.

21) عبد اللاوي جميلة وفصيح أحلام، التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر العثمانية فرنسا وإنجلترا نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث ومعاصر قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016/2015.

22) عزيل تسعديت وقاسي وزنة، مشروع بوتان ودوره في الاحتلال الفرنسي للجزائر(1808-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي أولحاج، البويرة، 2019/2018.

23) غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001/2000.

24) فراحتية سامية، ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحلة في العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019/2018.

25) لشهب سيف الدين ومخلوش هاني، الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني دي سيرفانتس نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021/2020.

26) مرزوق شهرزاد وعاشور فاطمة الزهراء، الطقوس والممارسات عند الأضرحة في العهد العثماني 1519-1830 مدينة الجزائر نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019/2018.

27) مزهود سميرة، التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر العثمانية (1684-1830)، فرنسا نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2019/2018.

28) معمر فوزية، صورة الجزائر في عيون المستشرق "فونتير دو بارادي"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ وحضارة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2015/2014.

سادسا: القواميس والمعاجم والموسوعات.

1) ابن منظور جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

2) أحمد مصطفى أحمد وعثمان حسام الدين إبراهيم، الموسوعة الجغرافية، ج1، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

3) ـــــــــــــــــ ، الموسوعة الجغرافية، ج2، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

4) ـــــــــــــــــ ، الموسوعة الجغرافية، ج4، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

5) البستاني بطرس، محيط المحيط، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ت).

6) جبران مسعود، الرائد، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992.

7) الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

8) رزق عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مديولي، (د.م.ن)، 2000

9) سعداوي صالح صالح، مصطلحات التاريخ العثماني، مج3، (د.ط)، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2016.

10) شامي يحيى، موسوعة المدن العربية والإسلامية، (د.ط)، دار الفكر العربي، بيروت، 1993.

11) صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (د.ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

12) عتريس محمد، معجم بلدان العالم، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001.

13) عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت)، 1862.

14) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، 2008.

15) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ط2، مج18، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999.

16) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، (د.ط)، المكتبة العصرية، لبنان –بيروت، 2010.

17) معلوف لويس، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، ط1، بيروت، (د.ت).

18) موسى رؤوف سلامة، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ط1، دار ومطابع المستقبل، مكتبة بيروت، الإسكندرية، بيروت، 2002.

19) نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام:

أ	
إبراهيم	35، 37، 39
إبراهيم باشا	45
إبن حمادوش	ب، 34، 43، 46، 53
أبو العيد دودو	43، 44
أبي حسن التمقروتي	22
أبي سالم العياشي	35
أبي هريرة	32
أحمد بن عمار	39
إسماعيل	35
إكسماوث	22
إمانويل دراندا	23
ب	
البارون باسكي	20
بوتان	10، 11
بوتي دو لاكاروا	22
بولان	17
بيار بوبيه	21
بيار جيرال	21
بيار دوفال	18
ت	
تيدنا	ب، 50

ج	
جان دو كليرو مبولت	7
جمال قنان	9
جون بوم	7، 11
جون لويس فيليب	17
جيمس ويلسون	47
جين أنطوان	17
ح	
حسن الداي	19
حسن باشا	50
حسن الوزان	45
د	
دان الأب	9
الدرعي	41
دو غرامون	19
دوفوا ألبير	50
دو كارسي	14، 15، 18
دي تورفيل	7
دي كاستري	18، 20
ديسفونتين	22
س	
سيزار فيليب فالبير	أ، ب، 17، 20، 21، 23، 24، 29، 31، 32، 34، 35، 36، 37، 39، 42، 43، 46، 47، 48، 51، 52، 56، 57
سيمون بفايفر	9
ش	

شارل رو	18
شارل فرنسوا ديبواتانفيل	8
شلوصر	32، 37
ص	
صالح رايس	23
ع	
عادل لعوبي	23
عبد الرحمن الثعالبي	50
عبد القادر الجيلالي	41
عبد الكريم الفكون	40
عثمان بن عفان	47
علي بك الكبير	13
علي بن موسى	49
ف	
فاتح بلعمري	21، 22، 23
فاغنر	32، 43، 44
فريد بنور	15
فونتير دو بارادي	13
ك	
كورين شوفاليه	10
ل	
لوجي دو تاسي	11، 12، 26
لوسيان شايو	20، 21، 24
لويس السادس عشر	13، 15
م	
مارمول كاربخال	22

مايفرند	18، 19
محمد	27، 32
محمد بن عثمان	8، 50
محمد بوضياف	21، 23
محمد الكبير	50
مصطفى باشا	8
موريس سورون	6
موليني دوكاسيس	11
ن	
نابليون بونابرت	10، 11، 13، 15
نيلز نيلسون موس	46
هـ	
هاينريش	33
هابنسترايت	33، 38
هنريات فاشي	17
هايدو	34، 36، 37، 46، 49
و	
الورتلاني	49
الونشريسي	31
وليام سبنسر	ب، 37، 44

فهرس الأماكن:

أ	
إستانبول	6
إفريقيا	12، 17، 20، 28
أكس–آن–بروفانس	17، 21
ألمانيا	50
أمستردام	11، 12
إنجلترا	28
ب	
باب الواد	36
باريس	11، 13، 15، 19
بوسمغون	35
ت	
تلمسان	22، 50
تونس	13، 14، 17
ج	
الجزائر	أ، ب، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 14، 15، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 26، 27، 28، 29، 31، 33، 34، 36، 37، 38، 39، 41، 42، 45، 48، 50، 51، 56، 57
ح	
الحجاز	39
ر	

الرصفة	21
س	
سالان هايريس	20
السويد	29
سيدي فرج	15
ص	
صالح باي	21
ط	
طرابلس	18
طولون	20
ف	
فرنسا	7، 8، 10، 11، 13، 14، 15، 17، 18، 19، 20، 23، 26، 28، 59
ق	
القاهرة	14
القسطنطينة	13، 39
قسنطينة	21، 37، 50
القنادسة	41
ك	
كاندي	18
ل	
لانغدوك	20
لاهاي	12
م	

مرسيليا	13، 20
مسيلة	21، 22، 23
مصر	10، 13، 14
مضيق جبل طارق	10
معسكر	50
المغرب الأقصى	13
مكة	39، 42، 61
هـ	
هولندا	29

فهرس المحتويات:

مقدمة	**01**
الفصل الأول: القناصل بين التعريف والمهام	
المبحث الأول: التعريف بكلمة قنصل	**05**
1-المفهوم اللغوي	**05**
2-المفهوم الاصطلاحي	**05**
المبحث الثاني: مهام القناصل الفرنسيين وأبرزهم خلال القرن 18م	**07**
1-مهام القناصل	**07**
2- أبرز القناصل الفرنسيين في الجزائر خلال القرن 18م	**11**
الفصل الثاني: نبذة عن حياة سيزار فيليب فالليير وكتابه الجزائر سنة 1781م	
المبحث الأول: القنصل سيزار فيليب فالليير وكتابه	**17**
1-التعريف بصاحب الكتاب	**17**
2-التعريف بناشر ومترجم الكتاب	**20**
المبحث الثاني: دراسة لكتاب الجزائر سنة 1781	**23**
1-الوصف الخارجي للكتاب	**23**
2- الوصف الباطني للكتاب	**24**
الفصل الثالث: صورة الإسلام والمسلمين من خلال كتاب سيزار فيليب فالليير	
المبحث الأول: المناسبات والاحتفالات الدينية	**31**
1-الاحتفال بشهر رمضان	**31**
2-الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى	**35**
3-مناسبة الحج	**38**
المبحث الثاني: المناسبات الاجتماعية ذات طابع ديني	**42**
1-احتفالات الزواج	**42**
2-مراسيم الجنائز	**45**

المبحث الثالث: طقوس زيارة الأضرحة والمرابطين	**48**
1-زيارة الأضرحة	**48**
2-مكانة المرابطين	**51**
الخاتمة	**56**
الملاحق	**59**
قائمة المصادر والمراجع	**63**
الفهارس	**74**
فهرس الأعلام	**75**
فهرس الأماكن	**79**
فهرس المحتويات	**82**

الملخص:

استقبلت الجزائر خلال العهد العثماني العديد من الرحالة والمبعوثين والقناصل الذين تنوعت أهدافهم واختلفت كتاباتهم من بينهم القنصل سيزار فيليب فاليير الذي قام بتسجيل ملاحظاته المتعلقة بالمجتمع الجزائري خاصة في الجانب الديني.

تطرق فاليير في كتابه إلى المناسبات الدينية كرمضان، عيدي الفطر والأضحى، مبرزا أجواء إحياء وتفاعل الجزائيين بهذه المناسبات ومدى قداستها بالنسبة لهم.

قدم فاليير وصفا لبعض المناسبات الاجتماعية منها الزواج، ومراسيم الجنائز، كما أشار فاليير إلى ظاهرة زيارة الجزائريين إلى قبب الأضرحة وإلى مكانة المرابطين لدى العامة، ناقلا من خلال ما دونه صورة عن الإسلام والمسلمين في الجزائر خلال العهد العثماني.

الكلمات المفتاحية:

سيزار فيليب فاليير، الإسلام، المسلمين، المناسبات الدينية والاجتماعية.

Abstract :

During the Ottoman era, Algeria received many travellers, envoys and consuls whose objectives and writings varied, including Consul César Philippe Vallier, who recorded his remarks concerning Algerian society, especially on the religious side.

In his book, Vallier mentioned religious events such as Ramadan, Eid al-Fitr and al-Adha, highlighting the atmosphere of revival and interaction of Algerians on these occasions and their holiness.

Vallier described certain social events, including marriage and funeral decrees. Vallier also referred to the phenomenon of Algerians visiting the shrines' tombs and the status of Marbles in the public domain, transmitting a picture of Islam and Muslims in Algeria during the Ottoman era.

Keywords:

Césaire Philippe Vallier, Islam, Muslims, religious and social events